تماس مع الوحدة

بسيوني، هبة

تماس مع الوحدة/ هبة بسيوني

القاهرة: روافد للنشر والتوزيع، طبعة أولى / 2015.

105 ص ؛ 21 سم

1- قصص

2- العنوان

أ. المؤلف

رقم التصنيف: 813،01

رقم الإيداع: 2015/19300

□ الترقيم الدولي 8 – 156 - 503 - 977 - 978 :ISBN

جميع الحقوق محفوظة للناشر

روافد للنشر والتوزيع

القاهرة – ج م ع

+2 0122-2235071

rwafead@gmail.com

www.rwafead.com

تصميم الغلاف/ نور إسلام

تماس مع الوحدة

متتالية قصصية

هبة بسيوني

إهداء

للمزيكا...
للأرواح النقية التي قابلت ما يكفي من الأرواح الخبيثة ولم تُدنس.
ولكل شخص مضطرب جعلني أحكي عنه.. استمر.

سبع طبقات

أحضرت إيف فستانها المكون من سبع طبقات وارتدته.. يضفي عليها الكثير من اللحم، ويجعلها تبدو جميلة، ويخفي كل العظم البارز. نظرت لصورة مريم المعلقة على الجدار ،تبدو مثلها وهي حزينة. ليت لها صورة وهى تبتسم. لو امتلكت فستانًا مثله بالتأكيد ستبتسم.

حلمتاها تؤلمانها.. تلتهبان لأقل سبب.. عرفت مؤخرًا أنه شعور ممتع أن تلمسهما، لكنها بعد فترة توقفت، لا تريد أن تشعر بالسعادة وحيدة، تريد أن تلمسهما يد أخرى.

عندما بدأ حديثه معها أرسل لها مقطوعة لـ"مودزارت" نفس المقدمة الموسيقية لأغنية لفيروز، بعدها سألها عبر شاشتها الإلكترونية كيف تعيش الفتيات فى بلادها بدون علاقات، بحثت عن معنى الكلمة التى أرسلها، جاءتها الترجمة تحمل معنى "استنماء". لم تطرق سمعها تلك الكلمة، وبالتأكيد لا تعرف معناها، لكنها بحثت عنها، وفور أن عرفت احمرت أذناها.. أعادت قراءة الكلام عدة مرات لتتأكد أنها لم تسئ الفهم. كيف جرؤ هذا الحقير أن يرسلها لها! ذكّرت نفسها أنه مختلف، ولا يعرف معنى أن تعيش هنا؛ لذلك فردت ظهرها على المقعد وحركت يديها على لوحة المفاتيح لتخبره أنها لا

تمارسه، وترى أن من يمتع نفسه وحيدًا إنسان مثير للشفقة. لا تتذكر تعليقه لكنه أوحى بأنه لم يصدقها.. لايهم.

خلعت الفستان قبل أن تراها والدتها وتقرعها، هذا الثوب ليس للآن، هو ثوب خطبتها. تكدس أشياء كثيرة فوق الدولاب وتحت سريرها وأسفل كل شيء، وعندما تسألها عنها تبتسم وتخبرها أنها للوقت المناسب حين "السعد". عندما كانت أصغر، ظنت أن سعد هو شخص أسمر قصير يختبئ وسيظهر عندما تكبر. ربما تحجبه مؤخرة السيدة السمينة التى تحضر لوالدتها تلك الأشياء، وكانت واثقة أنها لو تحركت قليلًا ستجد "سعدًا" مُخبأ خلفها. عندما نهضت السيدة و قرصت وجنتها قائلة: كبرتِ وقرب سعدك إن شاء الله هنشوفك عروسة. اطمأنت أن سعدا لا يلفظ أنفاسه وراءها، وأنه بخير أينما كان، وأنها تقصد الزواج.

إذا كان الزواج والسعادة مرتبطين فلماذا تجد السيدات بعده بدينات حزينات، ولماذا تبكي أمها ليلًا؟

عندما نادتها جارتها "أم كريمة "وطلبت منها أن تكف عن القفز وألمحت لوالدتها بشراء شيء يخنق هذين النتوءين وهى تعلق: ماشاء الله طالعة لأمها خدي بالك بقي. نظرت ليدها فوجدتها ممسكة بمحرمة بها بقع حمراء تريها لوالدتها في حبور قبل أن تلكز إيف قائلة: "عقبالها" لم تفهم ما الذي يدعو للحذر. لقد استيقظت فوجدت هذين قد نبتا، لم تفعل أى

شيء! من يومها كفت عن القفز أمام الجيران، ودائمًا أحاطتهما بمشد ليبدوا أصغر وداومت على خلعه عندما تجلس وحيدة.

لما تكلمتْ معه مرة ثانية سألها لماذا يقضي الأولاد فى بلادها وقتًا كثيرًا فى الحمام؟ بالتأكيد يفعلون أكثر من مجرد تنظيف أجسادهم. لم تصدقه أول الأمر، لكن مايكل أخاها الأكبر كان يقضي به الكثير من الوقت ويخرج أكثر سعادة. ضبطتها والدتها تلصق أذنها على الباب مرة ووبختها. بعدها اعتادت أن تطرق عليه الباب لتوتره ليكف عما يفعله وأصبحت تصلي له قبلها.

وطرق للفهم

بعد أن مرت أمام المرآة عادت -كعادتها- لتعيد النظر.. لابد أن هناك آثار أحمر شفاه أو خط أسود ترك مكانه.. قررت التوقف عن وضع الكحل الذي اشترته من العطار وأوصتها أمها أن تضعه يوميًا ليحميها من الحسد ويحبب فيها زوجها.. دائمًا يقرر الذوبان ليعطيها مظهر الفتاة الرخيصة.

حسنًا، لم تعد فتاة بعد أن قبلت بآخر شخص تقدم وتزوجا والآن كل يوم تستيقظ لتسأل نفسها، من هذا الذى يرقد بجوارها وماذا فعلت؟ فى حياة أخرى كانت تتخيل أنها ستوقظه بريشة أو تستيقظ قبله لتهمهم له بلحن مفضل وتمشي بأصابعها على تقاسيم وجهه وهى تشكر الله.. هو ليس سيئًا وليس جيدًا.. لا تشعر معه بالسعادة أو بالحزن..الأسوأ أنها لا تشعر بشيء!

تمر أمام إيف جارتها.. حلوة كقطعة السكر فى منتصف اللسان. تذكرها بنفسها قبل أن تترك الأمور قليلًا.. زوجها لا يمانع، يقول إن السيدة الممتلئة إعلان عن كرم زوجها، هو فعلًا كريم وقررت أن تكون إعلانًا جيدًا له.

أصبحت إيف تماثلها طولًا ويشتركان في العيون البندقية ذات الرموش الطويلة الممتدة لآخر العين. تدعو فى قلبها أن

تتزوج من تحب ولا تترك حياتها للتدابير والظروف وآراء الآخرين والمناسب والنصيب وما نُقش على الحجر.

يقول إن كل الناس لديهم طريقة للفهم، وهى لديها ثمان. يقول أيضًا إن هذا ما أعجبه فيها، فهو لايريد فى بيته امرأة غبية تهز رأسها وتوافق على كل ما يقول، وأن ما جعله يصر عليها رفضها وعدم ميلها له. تذكر أنها وافقت بعد أن أخذها لشقته الواسعة المطلة على البحر، والتي قرصتها والدتها عندما دخلتها أول مرة قائلة : ما شاء الله.. الله ع المنظر يرد الروح. يومها أصرت أن تصنع عروسة ورقية وتمسك بإبرة تثقبها بها لتحفظها من شر كل عين تحسدها.

فعلت فعلتها وأتبعتها بكلام دسته في أذنها عن المكتوب والأحوال والسن.. كل ماتتذكره بعدها شراء قميص النوم الأبيض لها والبيجاما البيضاء له ودقات في "الهون" أيقظت الشارع بعد ولادة ابنها والسكين التي وضعت علي الأرض وأمروها بان تتخطاها سبع مرات طلبًا للحماية.

بعد ممارستهما الحب يومًا أراح رأسه على ذراعها وأخبرها أنها أفضل منه كثيرًا، وأنه كان ينجذب - رغم وسامته الواضحة- للفتيات القبيحات ذوات الاسنان المنبعجة والملامح الرثة، وأن الفرق في منتصف الشعر اللامع بالزيت والمخبأ فى حجاب قصير يثيره بشكل خاص!

ثمان طرق للفهم.. ولا واحدة منها جعلتها تفهمه!.

جلجلة

كريمة طويلة وساحرة وعندما تنظر لك وتضحك تشعر أنك تريد فعل أى شيء لجعلها سعيدة.. يقولون إن والدتها منحتها هذا الاسم لأنها فى نفس درجة حلاوة "الكريمة" ليست تفوقها فى شيء.. وكعادة أى فتاة حظت بأعين تخبرها بقيمة ما تملك فقد كانت هي طرف في أي حديث وضيفة في أي مناسبة، وحرصت أن تتواجد فى كل مكان قدر الإمكان لكي تجد الشخص المناسب، فقد أدركت أن والدتها -التي تزوجت متأخرًا- أكبر سنًّا من مثيلاتها، وأن الساعة تدق وستلتفت حولها فلا تجدها.

كل يوم استوت على عودها أكثر.. نهدان بلا شائبة.. خصر يدعو للمس.. بشرة صافية وعينان فاتحتان واسعتان تدخلانك سريعًا.. شفاه محقونة بالعسل، تحرص على طلائها، ووجه باسم.. اعتادت أن تسير مشرأبة فاردة عنقها.. نظرات سريعة.. عيون تلاحقها.. شعور بالثقة والجمال يتدفق في خلاياها، تضحك وهي تسير بخطوات مُجلجلة.

فى اليوم يجيئها أكثر من "عريس" وتخاطبها أكثر من عين ويتمناها أكثر من قلب، لكنهم جميعًا ظلوا وجوهًا عادية لا تثير

في نفسها أي ميل. تعرف قيمة ما عندها.. بجسد مثل هذا يكفيها فقط أن تسير عارية.

اعتادت سماع من يخبرونها أن "العمر بيجري" وعلى نظرات الاستغراب بعد مسح يديها: إزاي مش مخطوبة؟ لا يدركون أن لديها صورة محددة عمن ستقع في هواه، وأنها أذكي من أن تضيع وقتها في عبث وحب مبتور. لا يدركون أن قلبها مُغلق حتي يُوهب؟ يبدو أنهم لايدرون ولا تهتم هي بإفهامهم.

نهتها أمها عن غسل الفنجان بعد شرب القهوة.. فألّ سيئ تقول.. تجلس على ركبتيها جانبها وتسمع قراءتها عن عمر مديد ستقضيه كله فى سعادة مع "واحد زى القمر"، وفى أحيان كثيرة كانت تلتقط أول حرف من اسمه، وكل مرة يجلسان معًا يحدسان هل هو " عمر" أم " عادل " أم "عبيد"؟

عبيد ده اسم قديم أوى! تضحك لتكشف عن أسنان نصفها منقوع فى الفضة وترد عليها: عبيد عبيد المهم يكون عبد ليكي وإنتِ سته وتاج راسه.

أحجمت عن كثيرين.. أي شخص سيشعر أنه أقل لكنها اهتمت -بشكل خاص ودون أن تخبر أحدًا- بصاحب أخيها الذى يأتي دائمًا بملابس مكوية نظيفة يفوح منها العطر كما أنه شديد الوسامة ويجذب العين. كفئًا لها بلاشك ويتبعها بنظراته فى كل ركن حتى إن والدتها قد نادت عليها مرة قائلة: ده مشالش عينه من عليكي. يومها تظاهرت بعدم الاهتمام

وهزت كتفيها لكن قلبها ظل يدق فى أذنيها كل مرة تسمع اسمه... ظلت أنفاسها تتخافت عندما تلمحه.. إذا كان مهتمًا لماذا لا يفاتح أخيها؟

ظل السؤال يؤرقها حتى تصنعت أنها تسأله عن قضية تخص صديقتها لتعطيه مبررًا للتجاوب. تهلل وجهه ووعدها بأن يسأل عن الموضوع بشكل شخصي.. ظلت تبتدع الموضوع وراء الآخر وهو مُتجاوب سعيد، لكن بلا أي تلميح آخر ودون تقدم. عندما فُتح موضوع الزواج فى جمع.. نظرت والدتها فى الفراغ وألقت هذا التعليق الذي علمت أنه لها: اللى عايز حاجة بيقولها والورد المفروض ميرخصش نفسه.

يومها فهمت الرسالة وتوقفت عن نزع شعر ساقيها أكثر من مرتين فى الشهر وكفت عن ارتداء الخلخال الذهبي ذي الحلقات وكفت قدمها عن الوشيش و.....

تزوجت.

وثلاثة عشر دقيقة للانتظار

حلاقة الذقن تدل على أنه ما زال يهتم بالحياة وبمن فيها لذلك فهو يهذب ذقنه يوميًا ليس حبًا فى مظهره لكن تجنبًا للسؤال والقيل والقال. من الأحمق الذى أخبر كل الناس أن ترك الذقن قليلا دليلًا على اكتئاب. ألم يخبرهم أحد أن بعض الناس يتركونها فقط بلا سبب! لابد أن يعاني الكل من الحبوب والالتهابات والجروح!

أخبر صفاء عن بعض التفاصيل التي لاتهم أحدًا غيره.. أبدت استعدادها للسماع دون أي تعقيدات مُستقبلية.. قصته مملة كقصص الذين لم يحظوا بموهبة تميزهم أو كانت لهم حرية القيام باختيارت أفضل.. عشق العمل كمدافع عن الحقوق لكنه أدرك بعد فترة أن كل من حوله يدافع عمن يملك الأتعاب.

قالها أستاذه مرة: عمرك شفت حد غني جوه السجن؟ السجن ده معمول للناس الغلابة.

يلمح الإعجاب فى عيون الموظفات الحكوميات اللائي يتعامل معهن. واحدة بالذات هى الأكثر إعجابًا لأنها لا ترفع وجهها وهي تكلمه.. تحني رأسها بطريقة ملفتة.. هو مريح للعين.. يعرف منذ الصغر لأن الأولاد كانوا يغارون منه وبنت معينة -

قصيرة قبيحة- كانت تدعوه باسمه مضافًا له تاء التأنيث، تعليقًا على أنه أجمل من أن يكون ولد بالمقارنة بأخته التي ترتاد معه نفس المدرسة أحيانًا، كان يجلس أمام المرآة ويسأل نفسه: إزاي حصل كده؟؟ الملامح المليحة لم تكن من نصيبها.. جمعهما فقط بشرة تحمل صفاء البلور.

الكثيرات يتعاملن معه بشفاه مزمومة اعتقادًا من كل واحدة منهن أنها بذلك تلعب دور الفتاة الصعبة وأن من مثله تهفو إليه كل روح وهو يعلم ذلك. وآخريات يبالغن في التدلل والتزين والتقرب. لا يجذبه أي منهن، فقلبه قد "علق" مع واحدة فقط، عيناه تلاحقها وجسده ثابت فى مكانه. لماذا هي؟ لم ينشغل بمعرفة السبب.. كل ما يعرفه أنها عندما تظهر تتوقف دورته الدموية لدقائق.

حرص علي تهذيب ذقنه كل يوم وتنعيمها تحسبًا لرؤيتها.. قرقعة المقص ترافقه في كل زيارة يقولون إنها جالبة لسوء الحظ، لكنه لم يكف لأجل خاطرها.. حرص علي حمل مقص في جيبه وتهذيب أي شعرة نافرة قبل أن تراها.. عندما كلمته لم يكن هناك من هو أسعد.. لابد أن دقات قلبه العالية قد وصلت لأذنيها. لاحظ أنها تستبقي نفسها أكثر من الوقت اللازم لرفع شيء أو وضع شيء لكنه أقنع نفسه أن هذا خياله فحسب.

كل مرة تسقط الكلمة على طرف لسانه ويبتلعها.. كل مرة يسكت قبل النطق ويبدأ العد حتى الدقيقة الثانية عشر

خشية أن تقول صباح الخير فيكون الرد: "بحبك"، لذلك أغلق شفتيه ومرر الكلام على أسنانه أولًا ليخرج مصفي بلا شوائب، فبعد الاعتراف ستنتظر شيئًا لا يملكه وفي الدقيقة الثالثة عشر يقرر الصمت.

اختفت فترة وعادت بعدها بحلقة ذهبية تعانق إصبعها فى قوة.. لمح من وضعها فى يدها وهو يأخذها للخارج يبدو شخصًا جيدًا ويشبهه كثيرًا وستكون سعيدة معه.

جلس بجوار صفاء على نفس المكتب الخشبي ذي الدرج الواحد، حابسًا دموعه، وحكى لها عما جري.. ظلت تسمع وهي تنقر بأصابعها على المكتب.. تطقطق لحنًا معينًا تكرره كل يوم ثم تختم كلامها بعبارتها الأثيرة: ربنا مبيعملش إلا اللي فيه الخير.

غادر المقص جيبه.. يكفيه سوء الحظ الحالي.. من يقولون إن عدم حلاقة الذقن دليلًا على الاكتئاب محقون تمامًا.

وكاونتر

يجلس أمام الكاونتر يراقب الأذرع المشبكة... متزوج منذ خمسة سنوات وترفض زوجته أن يشبكا ذراعيهما سويًا.. تقول إن هذا يلفت نظر الناس ويدعو للحسد.. كلما أمسك بذراعها حلته منه أو قاومته.. اشتكت لوالدها وأخيها الأكبر أنه يمسك بمؤخرتها أو صدرها عندما تمر أمامه، وأن هذا تصرف شهواني همجي، وأن لديهما أولاد لابد وأن يمتنعا أمامهم عن كل تلك الأفعال الخادشة للحياء!

عندما برر أنه يحبها للدرجة التي تجعله لا يستطيع إبعاد يداه عنها صاحت: كداب.. بقولك تغسل المواعين اللي قاسمين وسطي مش بترضي.. ملكش غير ف السرير والقرف.

اعتاد وهو أصغر أن يدخل الحمام ليقيس طول عضوه لاعتقاده -الذي لاريب فيه- أنه أقصر من أقرانه والطول مهم، هكذا سمعهم يتهامسون.. لذلك أحضر كل الأولاد مسطرتهم وقاموا بالقياس، وكل واحد أخبر الثاني الرقم بينما ظل هو يغلق مابين ساقيه خشية الفضيحة. لماذا دائما يبدو عضوه أصغر وليس منتفخًا كالباقين؟ ظلت تلك العقدة معه حتى إنه في يومه الأول سألها: هو أنا كده كويس؟

أجابت: وأنا إيش عرفني كنت شفت حد تاني! أما إنت غريب!

نصحه صديقه بإضافة بعض "الشطة البلدي" لعضوه لإضفاء بعض الحماس.. عندما صرخت ونهضت ولعنته ولعنت أهله وحرمت نفسها عليه أدرك أن صديقه قد دبر له مكيدة.

يجلسان أمامه يداعبها في ذقنها ويلمس في خفة نهدها وذراعيها وشفتيها.. هي ترتاح للمساته وترتخي عضلاتها والأسوأ أنها تضحك وتبتسم وتتدلل كهرة تُداعب. تذكر تشنج عضلات زوجته ونفورها منه.. لماذا يستمتع هو في مكان عام بما حُرم هو منه في مكان خاص؟ نظر له محذرا إياه من نظرات الناس البعيدة فالمحل من زجاج.. أومأ ولكنه لوقاحته لم يرتدع!

بدأت في الغناء بصوت عال.. تغني يالفجورها! زوجته تكتم حتي التأوهات.. أشار له مرة أخرى من محبسه بأن الناس تراقب.. الفتاة تعطيه ظهرها.. لايراها.. الماجنة التي تسمح له بذلك..ضغط على لحم صدغيه غيظًا.. نادي النادل وأمره أن يضع الفاتورة على طاولتهما ليخبرهما أن وجودهما غير مرحب به.. أجفلت البنت قليلًا وسألته عما يحدث... ابتسم في داخله.. يشعلان عضوه القصير ولايكترثا.. لابد أن ينغص وقتهما... احمر وجه الشاب والتفتت الفتاة لتنظر له نظرة جامدة كأنها تفهمه وترى ما يخبئه. دفع قيمة الفاتورة ولا قرش زائد وأخذت حقيبتها الحمراء ووقفت.. جسمها مثير بلا شك.. قبل أن يخرجا ألقت عليه نظرة أخرى.

في اليوم التالي جاءت بنفس الحقيبة الحمراء والجسد الذي لايقل عنها إثارة.. أحاطته بعينيها... ارتبك وحاول التلهي.. بعد أن غادرت صديقتها قامت من مجلسها واقتربت وسحبت كرسيا لتجلس بجواره..

وطرق للاختباء

منذ صغرها ذكية.. لم تدخل أبدًا في معركة عرفت أنها ستخسرها أو سألت سؤالًا تعرف أنه لن يُجاب أو وضعت نفسها في موقف لا مخرج منه. انتقت معاركها وكلماتها وأسئلتها وأيضًا.. أجوبتها.

أجبرها جدها على أن تتذوق من كل شيء، لم تكن تصرخ مثل الصغار الأغبياء أو تركل المائدة أو تختبئ تحت المقعد، بل جلست في ثبات وتناولت منه المحار الذي تكرهه وتزيل باطنه لتلقيه تحت المائدة وتسلمه الغطاء الفارغ وتطلب المزيد.. ابتسامة الرضا على وجهه جعلتها تدرك مبكرًا أن الناس تحب من يخدعها.

أي سؤال تطرحه تدرك من عينيها وثبات وضع رأسها أنها لن تتحرك قبل أن تتلقي إجابة وإجابة ليست مميعة أو مماطلة.. لو لم تفعل فستظل تطرحه وتطاردك به حتي تعطيها ما تريد وبصورة مُرضية.. دائمًا ما تخلع حذاءيها، واحدًا فوق الآخر. نبهها جدها أن من يفعل ذلك عن غير عمد سيسافر لأمكنة.

فور رؤية سن "الحقنة" تُرتكب الحماقات من صراخ وركل ومحاولة للاختباء كل ذلك ينتهي بمطاردة ثم تكبيل وإعطائهم

الحقنة قسرًا. جلست هادئة وفور أن تقترب منها الممرضة ذات الشكل الهندسي والملامح المُندكة تخبرها ببساطة أنها أخذت هذا التطعيم من قبل ويمكن للمدرسة أن تتصل بوالدتها لتتأكد وتحذرها أن والدتها سريعة الغضب وأكدت عليها ألا تأخذ نفس الدواء مرتين. تتطلع إليها بأربع أعين بحثًا عن كذبة وتتفحص حبات النمش واحدة واحدة فلا تجد أثرًا لقطرة عرق فتأمرها بأن تقف على الجانب الآخر وتكبل الضحية التالية ولا تتصل بوالدتها أبدًا.

كرهت الفتاة ذات الأعين الواسعة الوقحة واللسان الطويل والخصر المائع، لم تبادلها سبابًا ولكن حينما سرقت جيبتها الحمراء المصنوعة من التيل واجهتها بعد انتهاء حصة الألعاب.. أنكرت الفتاة بشدة وألقتها لها قائلة: لو عايزاها خديها لكنها مش بتاعتك. رفضت وانحنت على أذنها لتخبرها أنها ستتركها معها فقط لتتذكر كل يوم أنها مجرد سارقة.

فى اليوم التالي، اعتمادًا على سمعتها الحسنة ودرجاتها الثابتة التي لا تنقص، أبلغت فتاة أخرى ذات لسان سائب بأن تلك الفتاة قد وجهت لها شتائم تتعلق بوالدها. لم تنف عندما سألتها المعلمة لتتأكد من الوشاية بل حركت رأسها مؤكدة ثم وقفت بهدوء تتفرج عليها وهي تتلقى العقاب الشديد وبين كل عصا والأخرى التفتت لها الفتاة ونعتتها بالكذب. لم تتحرك شعرة في رأسها هي فوق الشك ولا أحد سيصدقها وستتعلم تلك الحية أن تختبئ فى جحرها بعيدًا عنها.

أصبحت قائدة الفتيات فى فصلها، خططت لمعارك على الورق بينها وبين الفتيان.. تبادلت الرسائل مع قائدهم ليحددوا كل شيء وكيف يتم التنسيق ومن سيُستثنى من المعركة.. تستمر المفاوضات لساعات وقبل "الفسحة" بدقائق تلغي كل شيء.. اللطيف أنه لا يجرؤ أحد أن يعارضها... قابلها "خراط البنات" سريعًا، ذلك الشخص الخفي الذي تخرج الفتيات من تحت مخرطته أكثر سحرًا، فازدادت طولًا وملاحة وازداد نفورها من كل شيء. سماها الأولاد "كمانجا" مشيرين لجسدها الذي يشبهها وصعوبتها.. حاولت أن تتعلم عزفها لكن لقصر فتيل صبرها ملت وتركتها.

عرفت ماذا تريد أن تفعل.. أن تنقب عن الأخبار هنا وهناك، وأن تعيش حياة حافلة. عملت في الصحافة.. بحياتها وجوه تلمع.. من فى سنها تتيبس على مقعدها منتظرة أن تتغير حياتها.. هي تغيرها، لم تكن ستفعل أي شيء مختلف لو عاد بها الوقت. سجلت كل ما يحدث فى مذكرات تغلق عليها حقيبة كبيرة أسفل فراشها وتضع عليها قفلا حتى لا تجد أحدًا بين صفحاتها. وفي هذة الحقيبة وضعت جواب الحب الأول المعطر الفارغ.. ورود تلقتها فى فترات مختلفة.. مفكرة بها كل يوم حلو مر بها.. عطرها المفضل.. قصاصات عن كلام راق لها.. كل هذه الأشياء ستريها لأحدهم إن وقعت فى الحب أو كفت عن مقابلة غريبي الأطوار أو كفت فقط عن... الاختباء.

وعشرة خطوط

ربما هى خجولة وربما لم تلعب أبدًا وخطوط يدها الكثيرة كانت مضللة لمن يراها وحتى هي أساءت فهمها. كل من قابلته علق على يدها وأن الخطوط المرسومة معناها أنها ستقابل العديد من الأشخاص وستذهب للكثير من الأماكن.. حسنًا لقد تحقق الجزء المتعلق بالأشخاص ولكن عيناها لم تذهب لأمكنة أبعد من أنفها.

يدها ليست الأجمل.. بها العديد من الخطوط المتشابكة التى لايفهمها أحد لذلك تضايقها وتتحاشى أن تُلاحظ.. وإن حدث ولاحقتها عين تخبئهما أسفل ساقيها وتبتسم.

نظرت لخطوط يدها وضحكت.. تذكرته.. علق أن يدها صغيرة وجميلة.. تعليقه كان الأرق حتى تكرر من آخرين ففقد مذاقه الأول وأصبحت تبتلعه بكثير من الماء.. أسوأ شيء أن تسمع كلمة جميلة من شخص لا يعنيك أمره والأكثر سوءًا أن يقولها دون أن يعنيها للتأثير بك.. بذلك يأخذ السحر من لسان كل من يقولها بعده! المشكلة أنها لاترى التعليق وهو قادم لكانت وضعت سدادات لحفظ أذنيها لمن يقولها مرة فتشعر بحرارة فى الجزء الأيسر أسفل كتفها.

على أى حال عندما عرض عليها قراءة الكف وصدقته ومدت يدها لم يعنيه أن يفسر أى خط.. كانت حيلة ليمسك بيدها.. بعدها كفت أن تمدها لمن يعرض القراءة أو التدفئة أو توصيلها.. تعرفت على كل الحيل وكانت أول شي تدسه بعيدًا ما قصة الرجال والأيدى؟!

ارتعبت من أن تظل وحيدة لذلك ظلت تقابل العديد من الوجوه لكنها لم تصافحها.. راقبت الجميع فى ملل تام.. كل يؤدي فقرته ثم يتوارى.. لم تحزن.. احتفظت بالتفاصيل الصغيرة.. بعدها بهدوء تام تسحب يدها.

ظنت أن التلامس يمنح السعادة لو كان متبادلا، لكن يبدو أن هذا لا يشكل فارقًا لديهم، كأن في رأسهم صوت يقول: "هدفي هو أن ألمسها".. توشك على التشقق ضحكًا وهي تراقب مقدمات مسك اليد والسيناريوهات المسبقة وترقب اللحظة، كل هذا من أجل لمسة.. لمسة غير متبادلة.

(تكره أن يلمس أحدهم يدها ويعتذر كما تكره الوجوه المتغضنة بابتسامات صفراء وتكره صوت المواء المستمر والباب المفتوح أثناء نومها وصوت أى شئ معدني).

(تحب الهمس وأن يغمز لها أحد فى الخفاء وأن تصدر صوت استمتاع وهى تذيب الشيكولاتة على لسانها وأن تتمطى على مهل وهى تشد جسدها كله).

ماذا تحب وماذا تكره؟ بالتأكيد لم يهتم أحد من أصحاب الأيدي الرقيقة ولا قارئي الأكف ولا مدمني التلامس المتعمد.

عملت بالمحاماة وظلت تطبق يدها حتي جاء اليوم الذي أبدى فيه اهتمامًا دون أن يلمسها، بل وعرض القراءة والتفسير ثم بسط يده ليريها نقاطهما المشتركة. أشرق وجهها لأنها وللمرة الأولى تعثر على خطوط متشابكة أكثر منها.. أيعني ذلك شيئًا؟ ربما.

هل أعطته يدها؟ لنرى. ربما لو عرف أنها برغم كل من قابلت تنتظره أن يفسر لها لماذا تمتلك كل تلك الطرق المرسومة ومع ذلك لا تتبعها وأن ينظر لها فيرى أبعد من صديقة تسمع وزمالة ومكتب ضيق بدرج واحد مغلق.. وربما تنتظر أن يتتبع معها كل خط إلى أن يصلا.. أو أن يعرف أنها تسمعه لأنها تنتظر أن تنتهي أعراض انسحاب قصة حبه لتبدأ قصتهما.. وأن يلاحظ أنها تنقر على مكتبها كل يوم اللحن الذي تود أن يسمعاه معًا.. وأنها برغم كل الشائعات ورغم كل الخطوط التى احتلت يدها والتي تؤكد العكس فهي فعلًا لم تلعب أبدًا.

وضغطتان

تتشاغل عنه بتخيل نفسها على أرجوحة بيضاء.. وسط العشرات من العصافير المزقزقة.. لا تشعر بملمس يده بالرغم من ضغطاته المتتالية والمحسوبة بدقة وكأنه يعصرها.. طريقة لمسه تنبئها بأن تلك مرته المئة.. يسير بأصابعه بخبرة محترف على الفتحات ما بين أصابعها.. المفترض أن تشعر بأي شيء: قشعريرة..رعدة. أو حتي رغبة، لكن محاولاته المستميتة لا تحرك داخلها أي شيء.

تتركه يعبث.. لا تريد أن تفقده مثلما فقدت من قبله لرفضها لمستهم.. الآن لا تكترث كثيرا لإحساسها.. لا تريد أن تغضبه وتعود لنظرات الناس لها أنها "وش نحس" ووراء " تطفيش " من تعرفه من الذكور ..أحلامها بسيطة: أولاد وبيت، ووسيلتها الوحيدة للحصول عليهما هو زوج.. هو الذي سيوفر لها الشكل الاجتماعي اللائق.

اقترحت على والدتها "التلقيح الاصطناعي " لكن عندها ضربت صدرها وصرخت عرفت أنها لا تحبذ الفكرة " إنتِ باين لك مجنونة رسمي عايزة تفضحي أبوكي وأخوكي و عمك؟". و ظلت تعدد كل من امتلك خصية في عائلتها، أعطته الحق في أن

يحك أنفه في وجهها وأن يكون له الحق في تقرير مصيرها، وأن عليها أن تضع قفلًا على جسدها احترامًا لهؤلاء!

***

تنهض وتجلس فى الفراش.. السقف بلون الورد لكن الأغطية رمادية.. منبه فقد صوته ودمية جوارها فقدت بسمتها. اليوم عيد ميلادها. تنزل أصابعها ببطء لتتأكد أنها تلمس الأرض.. تلسعها برودة السيراميك.. تفضل الباركيه مصنوع من شيء حي. حلمت بأن شقتها سيكسوها الباركيه ولكن حُشر الحلم في جوفها مع أحلام كثيرة. تستحم. . تقلص محيط خصرها كثيرًا.. تتمنى أن تراها عين أخرى -غير عينه- وشعرها مبلل ..بعد الماء الساخن تكون فى أحسن حالاتها. تمشط شعرها الذي يتساقط منذ فترة وتنظر للبقعة البنية التى على كتفها وتضايقها..أخبرتها الطبيبة أنها نتيجة الضغط العصبى لذلك لم تأخذ أي علاج فالضغط لا يزول. تضع يدها على رحمها كما اعتادت أن تفعل.. انقطع الدبيب الذي كان يؤنسها طول الوقت.. كل الاقتراحات بشرب دم "الترسة" لكي تستطيع إنبات شيء في أحشائها ذهبت سدى.

تعرج على محل لتشتري بعض البالونات.. لا تكثر لكي لا تنقطع أنفاسها..كعكة عيد ميلاد؟ مبالغ بها ستكتفي بشراء شيكولاتة من نوع جيد وأن تدعو نفسها على قهوة.. تخرج من

حقيبتها علبة السجائر ذات النكهات، اليوم يوم مناسب للتجربة... ترشق عينيها فى عين أحدهم فتتمم بصوت خفيض "Wow " ترمقه من الخلف يبدو فى مثل جودة الأمام تلتفت مرة أخرى.. أيراها فتُولد الشرارة كما يحدث فى الروايات؟ تخطو عدة خطوات في اتجاهه ثم تتذكر أن الشرارات الموجودة فى دنيانا وظيفتها أن تحرق فقط لا أن تبدأ أشياء.. تتراجع.. تضغط بأصابعها لتتأكد مرة أخرى أنها تلمس الأرض.. الأرض خشنة لكنها لا تمانع، المهم أنها تلمسها.

(تنزل من على الميزان)

- وزنك كويس أوي.

- مباكلش.

- معلش ده طبيعي في حالتك هاكتب لك علي فاتح شهية كمان.

تثبت عينيها على الأرض: الباركيه بتاعك حلو أوي.

يبتسم وينظر لها: السيراميك بشع معدني لكن الباركيه في روح كده و...

يرن هاتفه بنغمه "مشيتِ وياكي للآخر أتاري أولك آخر عنيكي خدتني للحلم اللي مبيكملش" تنتصب شعيرات يدها. مقطوعتها الفضلى... كلما نظرت له ذكرها بأحلام تُركت وحيدة وآمال تكسرت وأشياء بداخلها لم تكتمل.

- حلوة أوي.

- نفسي أروح حفلة اسمعها بقى ومش لاقي حد يروح معايا.

تنظر ليده فيفهم ما تبحث عنه فيقول في توكيد: أنا منفصل.

يسكت ثم يردف: كنت حريص إنى مسبش جزء منى جواها وكان عندي حق.

أرادت أن تعقب أو أن تخبره أنها فعلت المثل وأن آخر جزء منه علق بها قد سقط حزنًا أو على الأقل تخبره أن اليوم عيد ميلادها لكنها لا تريد زيادة الأمور تعقيدًا.

تزايدت اهتزازات ركبتها وتهدج أنفاسه.. نهضت .

سبقت يده يدها.. فتح الباب قائلًا: الأسبوع الجاي نفس الميعاد.. ماتنسيش تشربي اللبن هبقى أكلمك أتطمن عليكي.

تومئ ولا ترد.. فور أن يغلق الباب تضع قدميها ببطء وتضغط بأصابعها بقوة أكبر لتتأكد تلك المرة أنها فعلًا مازالت تلمس الأرض.

- (القصة حائزة على المركز الثاني لأفضل قصة قصيرة في مسابقة ساقية الصاوي)

يومًا ما ستفعل

تحضر أطلسها الأخضر لتفتحه معلنة بدء يومها.. كبير ذو غلاف مهترئ.. سلمته الوزارة لوالدها المدرس وكان أجمل شيء مُنح لها منه. اعتادت أن تمسكه وتفتح صفحاته.. كل يوم لقارة مختلفة اليوم لقارة أوربا. تأتي بقلمها اللامع وترسم خط سيرها وتتخيل أنها ستطوف كل الأماكن بالقطار، لابد أنهم يمتلكون قطارات هناك.. بينما تقرأ كتابًا أو تستمع لأغنية ستجد نفسها انتقلت من بلد لأخرى.. ستسير بخريطة وستحضر أطلس أجمل وأصغر وذا ورق أنعم.

تمر عليه ككل يوم، دكان قديم مترب، داخله رجل لا تراه واقفًا أبدًا كأنه جلس ثم بنوا حوله المكان.. تشتري منه خريطة العالم.. المكان ضيق وله رائحة عطرية.. هل ينام هنا أم يأتي من يحمله؟ كل مرة كانت تريد أن تمد رأسها خلف الفاصل الخشبى لتعرف هل يمتلك ساقين أم أنه عبارة عن نصف فقط؟ وكل مرة خجلها يمنعها.. كما يمنعها من أن ترد الابتسامة ومن أن تمشي حافية.

تسقط عيناها على أشرطة الكاسيت القديمة فى الواجهة وتستقر على وجه عبد الحليم بالذات، وسيم.. ضعيف وساحر. تتحسس الجنيهات القليلة فى جيبها وتقرر أنها المرة القادمة ستشتري رغم أن "نعمة" البنت الأكثر منها خبرة ونضجًا أخبرتها

أنه مجرد أفاق وأنها كل يوم تتحسس مؤخرة عنقها بحثًا عن آثار أصابعه الساخنة لتصديق ما يقوله في أغانيه.. وظلت تكرر "هو نفسه محسش ولا كلمة من اللي وجع قلبنا بيها" لا يعنيها رأيها مازالت تحبه.. المرة القادمة ستشتري المجموعة كلها.. كل مرة تمر أمام الدكان تجدد العهد.

تراقب خالها وهو يصنع المراكب الورقية، يحب المراكب ويحب تزيينها ويقول إنها لابد وأن تتعلم صنعها كأي فتاة تجاور البحر.. تراقب أصابعه بانتباه.. تكره أن تفعل أي شيء يتضمن خطوات واحد اثنان ثلاثة.. لكنها قررت أن تصنع واحدة وتحملها للبحر ومن يعلم ربما تكتب عليها كل ما أرادت قوله ولم تعرف لمن ترسله.. أخذتها صديقتها مرة لدروس رقص.. راقبت الخطوات والعدات بملل لكن عند سماع اللحن تخيلت أنها تلف حول نفسها كدميتها التي تدور بصورة حبيسة علي موسيقى رائقة.. شعرت أن عظامها تتحرك.. وقفت ولأول مرة تحركت أمام غرباء.. تلك الحماسة التي سكنتها عرفتها أنها تجيد الرقص.. لأول مرة تعرف أنها يمكنها أن تسافر دون الحاجة لقارب.. انتظمت في الدروس.. ساعتين تخطفهما من الزمن.. ساعاتان تصبح فيهما أكثر من مجرد فتاة ذات شعر ثائر.

يلمس سلسلة ظهرها بخفة.. تلتفت ليبتسم ويسقط فى أذنها أربعة أحرف لم تظن أنها ستسمعها يومًا.. تتوتر ملامحها وتقرر أن تُخرج الكلمات المحبوسة فى عنقها لكنها تخفض رأسها وتبتعد....

يومًا ما ستفعل.

وثلاث طرق لإراقة الدم

علاقتها بالدم بدأت مبكرًا منذ أن قامت عمتها الضخمة ذات الأذرع المكتنزة والجسد المحشو بشدة بدهان جسدها كله بدم "وطواط" لتمنحها جسدًا حريريًا. أفلح هذا أم لا، لكن جسدها فعلا لا ينبت به الشعر بصورة كبيرة.. لم تعرف إن كانت تلك هي طبيعتها أم أن هذا سحر الدم عليها! شغلها أكثر قدرة تلك المرأة على ذبح وطواط حي وتصفية دمه، لازمتها تلك الصورة وجعلتها لا تكلم تلك السيدة أو تدعوها لبيتها.

عندما تأخر حملها دقت عليها إحدى الجارات بابها بوجه يكاد يتقطع من الابتسام وهي تحمل زجاجة بها دم "ترسة " وأخذت تحلف أنها واجهت الصعاب حتى تجد لها هذا الدم الطازج، وأن عليها شربه يوم الجمعة حتى تنال المراد والأفضل أن تستحم فى البحر قبل الشرب، أخذت منها الزجاجة وهي تلعن الجهل وسنينه وسكبتها كلها في الحوض وهي تدعو على المتخلفين طويلي الأنوف المتدخلين فيما لايعنيهم.

لفت نظرها الرجال ذوو الشعر الكثيف وتضايقت من الذين يحكمون غلق أساورهم وياقاتهم ماذا تخبئون؟ عندما ينحني أحدهم تجد عيناها مُعلقة منتظرة انحسار القماش لتري هل هناك بعض الشعيرات هناك؟ هو الوحيد الذي

تخفض عينيها عنده.. طبيبها النسائي الذي يروقها كثيرًا لكن بعد أن سقط جزء منها عنده لا تستطيع بدء شيء معه.

أخاها الأكبر مثلها.. تعودت أن تتقزز من جلده الناعم لكنه كبر وازداد وسامة وعرفت أن بعض الرجال يزيلون شعر صدوروهم وظهورهم.. هناك من يسعوا ليكونوا مثله.. تفادي النظرات بغلق زر القميص وبإراحة كميه.. ربما "وطوطته" أمه مثلها ولم تقل فهي تخاف الحسد لحد الجنون واعتادت أن تخبر الجميع أنه بنت حتى إنها لم تحلق له وألبسته كفتاة حتي بلغ الثالثة، بعدها شعرت أنها لابد أن تواجه المجتمع باكتشافها بأنه ولد وأنها حزينة لذلك!

زوجتها أمها طلبًا للستر فهي تمتلك جسدًا كاملا وروحا حرة تقلقها كما أنها ليست أجمل بنت في الجوار. تزوجت برجل يملك الكثير من المال والشعر ومعهما الكثير من الأسرار المُخبأة.

المشغل الموسيقي.. تلك إشارة البدء تعرفها جيدًا.. ينادي : هالة.. هالة.

اعتدلت على السرير ذي اللون الأسود.. ترتدي قميص نوم يكشف عن ساقيها وما بعدهما.. شعرها لم تمتد له يد منذ فترة: خير؟

ينظر لها نظرته التي لا يعرف غيرها فترد بعصبية: لأ.

يمسك بكتفيها ويقوم بعض رقبتها: أمال أنا إتجوزت ليه ؟ علشان تعملي اللى أنا عايزه ده حقي.

- اللي فهمك كده حمار.. هو أنا ال Sex Toy اللي أهلك جابوهالك..أنا قرفت منك.

تبكي فيقترب منها لاعقًا دموعها : هامسح دموعك .

تركله في صدره فيجذبها من شعرها ويضع جسده فوقها ليمارس طقسه المقدس وهو يقول: أنا مش بفتري عليكي إنتِ مراتي.

يتمدد ليأخذ بعض الراحة.. في هدوء تنسل من جانبه ولكن بدلا من أن تسحب قدميها لترقد تحت الدش كعادتها.. تأخذ اتجاهًا مختلفًا.. تعبث فى درج الأدوات حتي تجده.. "مفك" من النوع الثقيل.

في هدوء تقترب.. تغرسه في رقبته بيد ثابتة.. الدماء تسقط علي جسدها.. حسنًا ليست تلك المرة الأولى.

يصرخ.. يخلعه فينزف أكثر.. تبتعد لتراقبه وهو يتلوي وتنسحب أنفاسه.. بعد أن يسقط تقترب منه لتقول بصوت خفيض: أنا مراتك مظلمتكش أنا ريحتك.

بعد أن تخمد أنفاسه تمسك بالهاتف لتتصل بأمه التي اختارتها: أيوه يا طنط محمود كويس أوي بس عايز يشوفك.

ستة عشر لونًا

دلو ألوان يرسم به في فخر.. هو الأمهر.. الكل يعرف ذلك ويعرفون أيضًا أنه لا يضع قدميه في الماء.. يرتدي حذاء عالي العنق ليحفظ قدميه ويثبتهما على الأرض.. الأرض الصلبة.

طُلب منه بعد أن يرسمها أن يضع عليها بصمات يد حمراء لوقف الأعين.. ستة عشر لونًا يستخدمها ويخلطها.. يزين المراكب.. لكنه لم يصعد على متن واحدة قط..يقولون إنه إذا لم تخرج المركب من تحت يده فهي لا تعد مركبًا.. لابد أن تمر عليه ليدمغها.. ليمنحها روحها الخاصة.. معروف عنه أنه يبث الروح داخل الأخشاب المُسندة.

تأتيه صماء لا شكل لها ولا لون.. متشابهة.. يقترب منها ويتعرف عليها ثم يبدأ السحر.. يُكسبها شخصية وشكلا ووجودًا.. يقترب بفرشاته ليزيل خوفها.. يُحصنها ضد البحر وضد العين وضد الغدر.. يكتب عليها آيات بينات واسم الجلالة.. بعض المأثورات والرقى لتبعد الحاسدين.. والكثير من الأغاني التي تنعي الحبيب وتستجديه للعودة.. تحتضن كلماته لتحرسها في رحلتها.. يزيل وجعه وخوفه مع كل ضربة فرشاة من اليوم الذي لا تعود فيه بعد أن أحبها كما حدث مع أخيه الذي أغواه البحر.

"البحر غواية" كاذب من يقول العكس فور أن تهزمه مرة يجرك إليه جرًا.. يُناديك فتلبيه.. آخر ما يتذكره هو وقفة أخيه الثابتة بجسمه القوي الممشوق ورفعه لذراعيه ودوران أمه حوله بالحزام الأحمر العريض لتحكمه حول وسطه في طقس فريد وهي تبسمل وتحوقل. لم يكن قد تجاوز السادسة عشر وقتها لكنه بدا ساعتها كرجل مكتمل.

همهمات دعاء.. عيناها الدامعة.. جلوسها في الشرفة في انتظاره وهي تدندن في شجن

"ياسيدي راح تاخد إيه.. وحياتي عندك ماتهز إيدي.. بزيادة قلبي فيه ميت شرارة.. إيه العبارة".

أكثر ما يتذكره هو حقيبته المصنوعة من الخوص و"الطُعم" الذي يجلس ليلا ليعده معه وتجهيزه لشباكه التي تعلق على الكتف... آخر ما يدركه عنه هو خروجه في يوم من أيام النوات "نوة عوة" بعدها لا يتذكر سوى وقوفه في الشباك فى انتظاره وعدم قدومه. بعدها بأيام أتي في صورة أخرى غير التي اعتادها.. جسد أزرق وذراع وُشم عليها اسمه وكانت الدليل على أنه هو.. صرخات أمه التى أيقظت الشارع ساعة الفجر ثم توقُف الزمن.

اكتفى من يومها بتزيين مراكب الصيد عليها تقابل أخاه فتحييه وتنقل له السلام.. و اكتفى بتعليم بنت أخته الصغيرة أن تصنع مراكب من ورق لا تضعها في الماء.

وسبعة عشر نقرة

يذهب لدروس الرقص فقط ليراها.. تلك الوسيلة الوحيدة التي تخلق له هذا القرب.. هي أول فتاة يلمسها.. قطرات نمش على وجهها وشعر أحمر كثيف.. ليست من الفتيات التي تراهن كل يوم كالختم المطبوع على ورقة.. مُميزة.. ظن أنه سيلاقي مثلها في مكان كهذا.. مشكلته الوحيدة أنها تنظر له فقط أثناء التمرين وليس حتى قبله بثانية.. فور أن تصدح الموسيقي تمسك بيده.. قبلها بدقيقة هو إحدى الموجودات الشفافة.. تغمض عينيها.. يشعر كأنها انتقلت لمكان أفضل لكنها تفتحهما في اللحظة المناسبة لتلقي بعينيها داخله.. لتخترق الشبكية وما بعدها.. لا يريد أن يراه أحد من زملائه الذين يرونه في المسجد في الصفوف الأولى.. ماذا سيظن والده لو عرف أن ابنه الأكبر "الباشمهندس" المحترم راقص؟ سيظن أن الله يعاقبه على ذنب فعله.. لا يستطيع أن يواجه خيبة أمله.. هو مؤذن الجامع.. ليس لتدينه ولكن لامتلاكه صوتًا ساحرًا، حينما انتقلوا لبيتهم الجديد تدين وكف عن الغناء وفقًا لنصيحة شيخه الذي حذره مائة مرة من فتنة صوته، وأن عليه استغلال النعمة التي أعطاها له الله في شيء أنفع كتلاوة القرآن، لذلك انتقل لحفظ الابتهالات وترديدها، لذلك لم ير

بعدها سوى وهو يهمهم "بك أستجير ومن يُجير سواك.. فارحم ضعيفًا يحتمي بحماك"

لم يكن أحد يعرفه سوي بـ"مشمش" لذلك لم يستطع المحيطون أن يغيروا اسمه طبقًا لهويته الجديدة فأصبحوا يدعونه الحاج "مشمش".. أصدقاء هو وأبيه لكنه للمرة الأولى يخفي عنه شيئًا.. أراد أن يصرح ولكن رؤيته لردة فعله على اكتشاف تدخين أخيه الأصغر جعلته يقرر أن يبقي الكلمات بحلقه فترة أطول.. لا يملك مكانًا آخر للإقامة ولا يريد أن يتسبب في "طلقة" ثانية لوالدته.

تلافيف شعرها ساحرة لا يفهم إصرار الغبيات على فرد شعورهن ليكن كعرائس باربي موحدة الشكل! تنفق أخته الكثير على كريم كريه الرائحة تضعه على شعرها لكي تصبح بعدها بشعر مزيف.. بخصلات جعلتها الكيماويات رغمًا عنها- أكثر استقامة، ليتهم يصنعون كريمًا مثله يساعد على استقامة البشر. كل شيء بها طبيعي حتي لون شعرها لا تخضبه بالحناء كأخته ووالدته، لا تضع على رأسها الطين مثلهما. عندما سألهما مرة لماذا لا تستخدمان شيئًا أقل تقززًا نعتاه بالجهل بدينه وأن الحناء سنة أما الصبغة فحرام بين!

نقرة.. اثنان.. ثلاثة.. ورابعة إليها .. يخطئ العد فيعيد الكرة.. ماهر في عد الخطوات لكنه يحس بكل حركة.. لماذا لكل شيء عدات وقواعد.. لماذا لا يترك حتى الرقص للإحساس! بدأه ليعبر عن إحساسه.. بلا قواعد يتحرك ووفقًا للموسيقى،

لكن أول ما أُعطي له هو كتاب "سبعة عشر خطوة لكي تصبح راقصًا بارعًا". بدأ فى قراءته لكن عندما رآها شعر أنها تفهم أكثر من المكتوب.. هي التي ستعلمه فلديها عداتها الخاصة وموسيقاها التي لا يسمعها غيرها.. لذلك فقد ألقى الكتاب من يده وأصبح ينظم إيقاعه على نبضاتها هي.

أثناء التمرين قرر أن يطلق كلماته الحبيسة... "بحبك"... توقفت وفتحت عينيها كأنها تراه لأول مرة، همت أن تقول شيئًا لكنها أوقفت لسانها.. تركت يده وابتعدت.

وخمس عشرة درجة تحت الصفر

ينفخ فى يديه ليدفئهما ويطقطق بأسنانه كما يحب مقلدًا مقدمة برنامج ديني شهير.. هو في العمل.. يعمل مع أرق الناس وأكثرهم هدوءًا.. اختار عمله لعدة أسباب، أولها أنه يحب أن يعمل بلا رقيب.. ثانيهما: أي عمل سيتيح له القرب من الناس إلى تلك الدرجة؟ ولعه بمعرفة الأسرار وما وراءها جعله هنا .

فى ساعات يعرف عنك أكثر ما تعرف عن نفسك.. مدى إخلاصك.. درجة صدقك أو كذبك.. نظام حياتك.. كل هذا بمجرد لمس جسدك.. جسدك البارد.

عمته هي من دفعته للالتحاق بكليته، كانت الأشهر في المنطقة.. تداوي كل شخص بتركيبة مختلفة لا تخبر عنها أحدًا.. أرسلته مرة ليشتري جريدة وأكدت عليه أن تكون أجنبية.. تعجب لأنها لا تعرف القراءة ولا الكتابة. فور أن وصل أحرقتها في برطمان زجاجي وصفت العادم الأسود وأضافت له زيت واستخدمت المزيج في معالجة تقرح جلدي حاد.. المهر أن الجرح شفي تمامًا! أراد أن يصبح مثلها لكنه بعد الدراسة شعر بالملل الشديد.. ليس هنا ليكن مثل هؤلاء الصراصير باعثي الحياة في النفوس.. لا يفهم سبب أن تحاول جاهدًا أن تمد شخصًا بعدة ساعات إضافية فى حياة خالية من المعنى. صدق أو لا، لكن

الناس تكون فى أحسن حالاتها على طاولته، لا يخبئون شيئًا ولايهتمون بما يعتقد عنهم الآخرون.. الأشخاص المتخمون بالأكاذيب يثيرون حنقه بملامحهم السخيفة مدعية البراءة. مستعدون أن يكذبوا فى وجهه لمجرد أن يظهروا بلا شائبة.. لابد أن تمتلك غددًا تفرز الحُمق لتفعل ذلك.. يفضل كل منهم الموت كشخص مثالى على قول حقيقة تنقذ حياته! لذلك قرر ألا يسألهم بل يكتشف بنفسه.

متعة لا مثيل لها أن تمسك أحشاء فى يدك دون أن يقاومك صاحبها أو تمتد يده لتُبعدك.. الآن يمكنه أن يعرف لماذا؟

إذا تمت المقابلة بينك وبينه فلابد أنك شخص مميز عاش حياة حافلة وقام باختيارات مختلفة.. الأشخاص المملة مكانهم فى الخارج يعيشون كالأبراص ويموتون دافئين فى أسرتهم.. تمنى لو كان في حياته مثلهم مختلف ومُحير وأكثر إثارة للاهتمام.

يمسك بملفها يقرأه ثم ينظر لها.. امرأة مكتملة.. لم تجد من يقدر كل هذا.. تزوجت بمعتوه قتلته هو وأمه قبل أن تنهي حياتها.. مثيرة بلا شك..أزاح الغطاء وتأمل واحدة من المعجزات المتكررة.. جسد متناسق.. مرر يده عليها ليختبر مدى استمتاعها به، ثم انحنى على شفتيها ليقبلهما.. سيعرفها على رجل حقيقي.. تأكد من غلق الباب جيدًا وأخفض سرواله.. أيقوم بهذا العمل دون تحلية؟

وعدة زيارات له

تفتح ملفه الشخصي كلما عصفت بها الوحدة أو أنهت شبه ارتباط.. أكثر ما تتذكره هو اليوم الذي نظر فيه إلى عينيها وعلق على صورتها "الصورة دى كانت لازم تتاخد بطريقة مختلفة بس أنا بحب القعدة دي أوي لايقة عليكي" وعندما ضحكت قائلة: "يعني من الآخر وحشة" عقب دون تفكير: "أى صورة إنتِ فيها لازم تكون حلوة" احمر وجهها كعادتها وابتلعت الكلمات وعندما سألتها صديقتها "هو معجب بيكى؟" اتهمتها بالسخف لابد أنه قال ذلك على سبيل المجاملة.

تنظر لصوره التى تعشق تفاصيلها.. ليست صوره الشخصية فهي لا تحفظ ملامحه ولا تتذكر سوى لمعة ذهبية فى عينيه عندما يواجه الشمس وساعة يد ضخمة ووجه هادئ.. يقولون إن الصور تحمل جزءًا من روح المصور.. هي مثله رقيقة ودافئة ومفعمة بالحياة.

عندما نقل لها آخر –عن عمد– أنه ذكر اسمها مشفوعًا بدلال ثارت، كانت تظن أنه سيطبق لسانه عليه ولن يذيب أحرفه على الألسنة، يومها تشاجرت معه شجارهما الأول والأخير فقد اعتبر طريقتها إهانة لكرامته.

لم تخبره ولن تفعل أن بداخلها تحمل بعض المشاعر له، وأنه لا فتاة فى الكون تتشاجر مع أحد لا يهمها أمره.. لم تخبره أيضًا أن قلبها به مساحة قد أصبحت ملكه، وطبعًا لن يعرف يومًا أنه أضاع شيئًا لن يجده ولو حاول –حمقاء– ربما سيجده وربما بصورة أفضل وستظل هي وحدها بدقات قلب ناقصة.

أمامها طول الوقت وهذا وحده شيء كاف لجعلها تتآكل.. لا تستطيع أن تمحوه فتضغط اختيار إخفاء تفاصيله اليومية، مع ذلك تلمحه يقفز بين عينيها فى صورة مشتركة وفي تعليق عند صديق آخر.. تتنهد وتتجاهله.

لن يعرف يومًا أنه من دفعها للقيام بأسخف الحركات لكي تسمع صوته ولم تشعر بالاضطراب في معدتها أبدًا كما يجعلها صوت دندنته.. صوت غلق عدسة الكاميرا الخاص به مختلف.. كاف لإحلال "القشعرة "التامة في جانبي وجهها.

عندما أخبروها أنه قدم لحدث هي به نبتت لها أجنحة لكنه لم يأت فى الوقت المناسب.. بحثت عنه بين الوجوه.. الوجوه كلها رمادية.. وجهه المضيء لم تجده ذاب.. انطفأت بهجتها رغم أنها كانت محاطة بكل من تحب.. كلمها ليعتذر لها.. كانت تلك آخر مرة تسمع فيها صوته.

عندما قابلته صدفة كان قد فقد الكثير من وزنه وأنبت لحية صغيرة زادته وسامة..ألقت عليه التحية فأجابها بتمتمة

وبأعين زجاجية. لم يكن قد قابلها منذ فترة وسمعت أنه بالخارج منذ شهور.. دائمًا بعيدة ولكن فى تلك اللحظة بالذات كانت أبعد.. شعرت أنها لا تنتمى للمكان.. أحكمت حولها ملابسها.. الجو كان حارًّا.. وحدها شعرت بالبرد.

بدأت فى الإقلاع عن كونها غبية.. البعيد عن العين بعيد عن القلب كما يقولون.. صوت داخل رأسها يخبرها أنها لم تكن بأحدهما أبدًا لا بعينه ولا بقلبه.. الوهج الذى شعرته منه ربما مجرد افتتان عابر لا أكثر، أو ربما أي شيء آخر لا تدركه بوصلتها المعطوبة.

تضبط يدها وهي تذهب للبحث عنه فتمسكها لتمنعها.. تجلس ولأول مرة تجبر نفسها على اتباع الخطوات.. أعدت له مركبًا ورقية من التي علمها لها خالها لتحمل خطابها الأول له وذهبت للبحر وألقتها به.. فرص أن يرى كلماتها معدومة لكنها تفضل الموت على أن تصرح له... حبست أنفاسها انتظارًا لليوم الذي سترى فيه صور خطبته أو زواجه.. اليوم الذي ستكون فيه مجرد اسم يعلق بـ"مبروك" ستكتبها ثم تحضر العديد من أكياس القطن لتوقف النزف.

وشيش

- تعرفي أنا أول مرة أجي هنا بالرغم من إني ساكنة في بحري بقالي 18سنة.

- وعمرك ماجيتِ أبدًا أنا جيت 100 مرة !

- أجي أهبب إيه قالولنا إن القلعة دي مكان "الحبيبة" أجي مع مين وأنا عمري ماحبيت حد!

- اللي محبش مفيش مانع ييجي يتفرج.. ولا إيه رأيك يا كريمة الفرجة ببلاش صح؟

- والله إنتم الإتنين رايقين أوي أنا بفكر دلوقتي هلحق أعمل غداء ولا لأ وهقول ليحيي إيه مش معقول يعني هاقوله بدل مارحت أعمل حاجة مفيدة رحت القلعة!

- هو لازم تقوليله جوزي مش بقوله علي أى حاجة ولا يعرف عني حاجة.

- أكبر غلط متسمعيش كلامها ربنا يهديكي.. بس مش لازم تقوليله برضه.. اسكتوا بقي عايزة أسمع.

ينظران لبعضهما نظرة تفيد بأنها فقدت عقلها لكنهما تصمتان وتتابعان عينيها المغمضتين وتنفسها المتخافت.

يحاولان تقليدها فيغمضان عينيهما ويسمعان.. لم يكن هناك سوى ثلاثتهم وصوت الهواء الحر.. صوت الموج المتهادر.

صوت الماء المتكسر على الصخر وصوت استمتاع الصخور بتلك المداعبة وبدأت كل الأصوات في خلفية رأسهم تقل تدريجيًّا.

- رنين جرس الهاتف الذي لا يتوقف سائلا إياها أين هي وماذا تفعل في تلك اللحظة بالذات.. صراخ البنتين في عراك على قلم.. خروجتهما الأولى بالقرب من هنا ووعده بأنه سيصطحبها للداخل يومًا ما.. أول صفعة على وجهها عندما نعتته بناقص الرجولة.. انحناؤه لتقبيل قدميها بعدها.. عدم غفرانها.. تحريمها جسدها عليه.. تعاستهما المطلقة.. حلمها الدائم برجل آخر ودبلتها التي باعتها لتدفع إيجار المنزل.

- هدايا غالية بالنسبة لدخله.. زيارات متتالية.. ابتسامات لزجة.. محاولات لإبهارها لا تنجح.. كلام أمها عن الستر.. بيتها المطل على القلعة والبحر وتعليق أمها على البلكونة ووصفها بأنها "ترد الروح".. حلقة ذهبية ضيقة تدس في إصبعها..هي في فستان أبيض وقميص نوم أبيض وفراش أبيض وعروس ورقية تثقب لحمايتها.. بنت وولد.. انشغالها الدائم بموعد عودته من العمل لتكون "السفرة" جاهزة.. أيام متتالية بلاطعم.. فقدها للإحساس يومًا بعد يوم بعد يوم.. دقات الخلخال التي سكتت في قدمها و جلوسها الدائم في الشرفة مُنتظرة أن تُرد روحها إليها.

- كلمات إعجاب دافئة.. وجهها المتورد.. خفقات قلبها عندما كانت تسمع اسمه حتى قبل أن تراه.. يومها الأول في التدريب والدقائق الكثيرة التي مرت وهي تنظر لحذائه فقط قبل أن تستجمع عيناها شجاعتهما.. نبرات صوته التي تبعث في أوصالها الرغبة في السكون.. اختلاط عطره بنسيم البحر.. حفاظها على مسافة ثابتة منه لتيقنها بأنه لو اقترب منها فهناك احتمال جيد أنها ستشعر بالتخدير الكامل وتسقط رأسها على كتفه... كاميرته التي لا تفارقه والتي ينعتها بزوجته.. عدم القيام بخطوة أخرى.. ثبات في المكان.. تكسر في القلب.. شظايا تجمعها وتحاول أن تصلح بها قلبها.. فشلها.. استمرارها في زيارة صفحته حتي بعد سفره وذهابها لنفس "اللسان" الذي يقال إن منه يمكنك مشاهدة كل البحر.. يقولون إنه يسكن في بلد على الطرف الآخر من مكانها لذلك تجلس هنا كل يوم تنظر للمدي علها تراه.. تفعل وهي ضامة ساقيها لأنه علق مرة أنه يعجبه قيامها بذلك.

صوت الأقدام.. توافد الأرجل.. الأذرع المُشبكة والأحبة الذين يختلسون الحب أعادوهم للواقع.

- يلابينا بقي عايزين نلحق اللي ورانا.. طولنا أوي.

- تنهض و تفرد ساقيها المضموتين.. تعتدل وتنفض التراب من على ثيابها ومعه كلماته المتناثرة بذهنها.

- تعدل ثيابها وتتلمس بحذر مواضع أصابعه قبل أن تختلس النظر في المرآة لتتأكد أن الحمرة زالت.

- تمد يدها لتساعداها على النهوض..ألقت النظر على شرفتها لتتأكد من أنها تضع "المشمع" اللازم لحماية الملابس التي قضيت أكثر من نصف يوم تغسلها.. "مش هنقول لحد إننا جينا فاهمين"؟

وطرق للربط

نفس الحلم يراودها.. أنها مربوطة من خصرها بحبل سميك يثبتها لحائط أسود.. طوال الحلم تحاول الابتعاد عن الحائط لكنها كل مرة تسقط، تحاول وتسقط حتي يصيبها الإعياء وتصحو غارقة في عرقها.. تغسل وجهها مستخدمة عدة مستحضرات طبية توهمها بأنها تفعل ما عليها لكن الحبوب اللعينة قررت البقاء معها.. رفقتها ليست لطيفة لهذا الحد لكن تلك البثور ترى العكس هي الوحيدة التي قررت البقاء معها للأبد.

تحاول كل مرة تجاهل نظراته إلى وجهها، كل مرة يدقق النظر إلى بثرة معينة طوال جلستهما. قالت لنفسها لابد أنه من هؤلاء السخفاء الذين يدققون النظر لأي عيب بشكل مرضي، الغريب أنه لم يعلق ولو مرة، والأغرب أنهما مخطوبان منذ سنة، وكل مرة يراها يكرر الأمر.. أما حفظ الأماكن؟

اليوم هو يوم "التنجيد"، ستجتمع أسرتها حول ذلك الشخص الذي يحضر قوسه الخشبي ويلهو بالقطن! لم تفهم أبدًا كيف تعتبر هذة مهنة! إنه فقط يجلس وينثر القطن حوله عدة مرات، المفترض أنه يمرح لا يعمل فلماذا يتقاضى كل هذا الأجر!

أرادت اقتناء واحدة من تلك الأسرة الحديثة ذات الإسفنج المضغوط والاستغناء عن كل تلك الطقوس، لكن عندما سمعتها

خالتها دقت صدرها وشهقت قائلة: ياخايبة هو الراجل ياخد راحته إلا على "مرتبة " قطن؟ ثم غمزت لأمها قائلة: ماتفهمي بنتك دي أيام وهتتجوز. اربد وجه الأم وقالت بصوت يقطر خجلًا: هاسيبلك إنتِ المهمة دي. ثم أردفت وهي تنهض: هقوم أعمل قهوة.

أمها أنجبت أربعة أطفال وما زلت تشعر بالخجل الشديد من تلك الأمور لدرجة أنها كانت تنظر لها أحيانًا وتتساءل كيف أنجبتهم وهل خدرها أبوها قبل أن يفعل فعلته؟؟ الحقيقة أنه هو أيضًا لا يمكن تخيله في أي وضع حميم برأسه الأصلع وملامحه المتجهمة وكرشه الضخم الذي لا تعرف حتى الآن كيف يتعامل به معها وهل يستلزم الأمر حركات أكروباتية معينة!

ضحكت منهما.. تعرف ما سيفعل وما ستفعل فقد فارقت الثلاثين وأكيد أنها لم تجلس طوال الوقت تحت مائدة السفرة مختبئة.. رغم ذلك ترفض أن تجعله يلمس ظهرها وعندما يفعل تنتفض كل عضلة بها وتؤنبه وتتركه يعتذر ويتعهد بعدم تكرار هذا الخطأ غير المقصود، لكنه يكرره وتتشاجر معه وتتركه.. نعتتها خالتها بـ"الخيابة" وأن الرجل إذا جاع دون لقيمات يتخاطفها بين الحين والآخر مل. ردت: يتحرق.

لن تطالها يده تحت أي ظرف قبل الزفاف.. مصمصت صديقتها شفتيها قائلة: طب متبقيش بقى تعيطي لما يسيبك... أنا عن نفسي معرفش بنت خطيبها محضنهاش!!

رفعت حاجبيها مخرسة إياها وعقبت بأن هذا تصرف الفتيات الرخيصات.. ضحكت داخلها، وجوده من عدمه لا يفرق كثيرًا فهي لا تحبه وهو يعرف.. طبيب شرعي يقضي يومه بين الأجساد الباردة وهو لا يقل عنهم برودة.. ليس بينهما قصة حب تُحكى لو تركها لما ذرفت دمعة. من قبل فعلتها وسيطر عليها شعور واحد هو "الارتياح المطلق" حتى إنها يوم انفصالها عنه –قبل أن يعود ويعتذر ويكملا– ارتدت حذاءها ذا الكعب العالي وذهبت لأفضل مطعم تعرفه مطقطقة مغرقة نفسها بالعطر وكان هذا أكثر يوم ضحكت فيه، لكنه عاد مولولًا واعدًا إياها أنه سيحسن التصرف.. شيء به كان يثير السائل الحمضي في معدتها.. شيء به غير مريح لكن لم يكترث أحد لإحساسها. هو شخص جيد، هكذا يقولون.

لا تتخيل ذراعه حولها مع أنها تعلم أنه سيطالب بما هو أكثر قريبًا. علمتها أمها أن البنت المهذبة لا يلمسها زوجها إلا في بيتهما، أما هي لا تريده أن يلمسها لا أمام الناس ولا خلف الأبواب المغلقة.

جلست وسط الفتيات يضحكن ويرقصن شبه عرايا، كل واحدة منهن تعرض إمكاناتها في المكان الوحيد الذي يمكنها فيه فعل ذلك.. جلست هي وسطهن تعرض جلدها المشطوف والذي كلفها الكثير من المال والألم.. اقتربت بنت خالتها لتشتم ذراعها معلقة على الحمام العطري: حلو ده على وقتي مكنش فى حاجات كده.

رقصن.. أمسكت خالتها الدُف وبدأت تمارس الشيء الآخر الذي تحسنه بجوار المداعبة والطبخ والذي علمته لها أمها كأساس لفتاة تُعد للزواج.. حثتها على الرقص. تلك فرصتها لإثبات أنها فتاة وليست "ناشفة" كما يدعون.. ربطت الحزام وقصرت فستانها وتحركت على الإيقاع.. جلست خالتها والسيدات الأكبر سنًّا يلقين بالعملات داخل القطن جلبًا للرزق.. يقولون إنه لو ضاق بهما الحال يمكنها دائمًا شق المراتب وأخذ الأموال المخبأة وأنه فأل حسن أن يناما على نقود.

استمر التصفيق.. لا يمكنها أن تجلس رغم تراكم العرق على فقرات ظهرها.. كل يد تسحبها قليلًا شعرت بالإنهاك. حاولت فك الرباط الذي أحاطت به خصرها لكن العقدة كانت ضيقة وقوية.. حاولت لكنه أبى.. حاولت بعصبية أكثر.. تجمع الفتيات حولها يحاولن المساعدة لكنهن فشلن.. استمرت المحاولات وهي تشعر بالاختناق. بكت.. هززن أكتافهن: مش كده يا أميرة استني بس.

هرعت والدتها للمطبخ لتأتي بمقص وتقص الحزام.. أبعدته وسقطت باكية وسط القطن والعملات والهمسات الحزينة. قبل أن تلتقط المقص وتدسه وسط القطن.

ودندنات

لديها طقوس محددة.. حمام ساخن.. دعك الكعبين.. نتف الحاجبين.. دعك الأسنان.. التحقق من تلك الشعيرات الخبيثة التي ظهرت بوجهها مؤخرا.. والتحقق من رغيف الخبز "الناشف" الموضوع بشقتها الفارغة انتظارًا للفرج.

الجدارن رقيقة تمكنها من سماع صوت جارها وهو يغني لماذا دائمًا يدندن! أيسمع دندتها الخاصة؟ لا تعتقد فهي تتلوها بصوت خفيض جدًّا. اهتديت لفكرة أن تستحم فى نفس الوقت بذلك سيحجب صوتها صوت المياه المتدفقة.

كل يوم سبت صباحًا ستأخذ حمامها معه! عندما خطرت الفكرة فى بالها احمر وجهها وشعرت ببعض الاضطراب فى معدتها.

منذ صغرها تلاحظ أن أباها لا يجاور أمها.. لا في مشيهما ولا في أي مكان.. دائمًا يتقدمها ولا يمسك بيدها.. تراها تنظر لأيدي العشاق المتشابكة بحسرة.. يتقدمها.. خطوة بعيدًا.. دائمًا خطوة.

النظافة الشخصية شيء مهم بالنسبة لها. الله لايقابل سوي الفتيات النظيفات..النظيفات من كل شيء من اللمس..

الكلام الفاحش.. الذنوب.. لذلك تقضي يومها مبتعدة عن كل ما يلوثها لأنها ليست سعيدة إلى الدرجة التي يمكنها معها احتمال الجحيم.. حرصت أمها يوم الجمعة أن تجعلها تذهب للبحر وتستحم. اعتادت أن تخبرها أنها وصفة مُجربة وأن كل الفتيات في الجوار فعلوها وتزوجوا.. المدهش أنه تقدم لها بعد الجمعة الثالثة كما قيل.

تذهب لشقتها وتتأكد من غلق كل منفذ يمكن للجيران رؤيتها منه، ثم تخلع ملابسها وتشمر حتى ركبتيها... تبدأ في التنظيف وتحرص على أن تضع رغيف الخبز في مكان مرتفع حتى لا يبتل.. لم يفسد منذ آخر مرة كانت هنا. ستبقي الآخر في كيسها للمرة القادمة. الكل أجمع أن وجود هذا الرغيف فأل حسن وأنها لو رمته فهذا يعني عراك كثير وشر لاأول له ولا آخر. لا تصدقهم ومع ذلك لم تجرؤ على رفعه وإلقائه في القمامة حيث ينتمي.. القليل من الخرافة لا يضر أحدًا.

ليس لها صديقات. كان هناك واحدة فقط وتزوجت قبلها سعيدة معه وجهها متورد ولا تشكو.. لذلك فهي تنظف شقتها وحيدة.. ليست غاضبة منها، كلهن كذلك، ربما هي أيضًا ستسقط في نفس الثقب الكوني الذي يبتلع المتزوجات جميعًا.

ظلت تساعد فتيات الحي والعائلة وأصدقاء الجامعة وها هي تمسح البلاط وحدها دون أي تشجيع.. من تسرع في الارتباط تحظى بكل المميزات: الهدايا.. المساعدة.. الخاتم الذهبي الغليظ.

تعود مرهقة لتقابله على السلم نظيفًا منتعشًا.. لماذا لا يبدو مرهقًا متربًا مثله.. دائمًا مبتسم سعيد كأن الجنيات تأتيه كل صباح وتطعمه رحيق السعادة.. رائحته منعشة. عمله كطبيب للنساء يجعله يهتم بمظهره.. سمعت أنه قد سبق له الزواج. من تلك المجنونة التي قد تترك رجلًا مثله؟

رائحة خطيبها؟ رائحته مثل رائحة مقاعد أتوبيسات النقل العام والتي -لم تفلح ملاحظتها الجانبية- أنها تحب الرجل ذو الرائحة اللافتة في تغييرها.. يترك ذقنه غير مهذبة وعندما طلبت منه تهذيبها رد بأنه لم يحلقها يومًا وأنها سنة مؤكدة.. يترك الشعيرات مُبعثرة على وجهه كأنها خريطة لشيء لم يُكتشف بعد.

يومها رد عليها أن هناك اختراع اسمه الماء والصابون، ومن لديه البال الرائق للعطور وهو يقضي يومه متأرجحًا في المواصلات؟

واظبت على أخذ حمامها معه وسماع دندنته.. اختياراته تنم عن ذوقه الرفيع.. ضبطت نفسها مرة تدندن معه وعندما رآها والدها وهي تخرج مدندنة علق قائلا: إيه يا مجنونة إنتِ؟ بتضحكي علي إيه أوي كده؟ قلة حيا.

قابلته أكثر من مرة على السلم.. لديه تلك الطريقة في رفع إحدى حاجبيه محييًا.. تبتسم وتغمغم بكلمات لا يسمعها كلاهما لأنهما لايتوقفا. ظنت أنها لو توقفت سيعرف أنها تأخذ

حمامها معه لذلك تقف متلصصة على الباب حتي تسمع خطواته المبتعدة ثم تنزل بعده.

اليوم يوم وضع الأثاث. انتهت هي ووالدتها وجارتهما النمامة من الفرش.. أصرت على الحضور لتخبر كل من بالشارع بمستوى الأشياء الموجودة في شقتها كما دأبت مع كل عروس جديدة "بيني وبينك ياحبيبتي هما ناس طيبين وكل حاجة بس مكنتش أعرف إنهم ممكن يستخسروا في بنتهم كده" أو "ناس محترمين ياختي بس لو شفتِ النيش هتضحكي". تقضي وقتها في سيرة الناس وتستغل صحتها المشهود لها بها في التدخل في الحيوات وعرض المساعدة على من لا يملكون أيدي كثيرة. تجد متعتها في الدخول إلى البيوت والقيام بدور الناقد.. لا ولد لها ولا زوج حي والكل يحتاج هواية. حاولت قدر المستطاع إبعادها عن دولاب ملابسها ونجحت قليلًا.. لا تريد أن يعرف كل من بالشارع عدد ملابسها الداخلية!

بعد الانتهاء ارتمت على الأريكة.. هذا هو إذن إحساس الأسفنجة المبتلة.. ظلت تتخيل كل ركن وماذا ستفعل به. الغريب أنها عجزت أن تقحمه في تخيلاتها.. قفز وجه آخر في كل خيال.. بأقدام متعبة نهضت ورفعت الرغيف وألقته في القمامة.

أسرعت في طريق العودة لتلحق وقت الدندنة.. سبقتها والدتها فكت حجابها وغطت في النوم.. وحدها في البيت.. تحتاج حمامًا ساخنًا بشدة.. وقفت تحت المياه عندما بدأ "من

غير كسوف قلتِ أنا عشقاك أنا بعترف بهواك أنا من زمان عايزاك تبقي حبيب قلبي.. من غير كسوف سبتِ الكلام يتقال معرفش ليه إتقال وكأنه كان موال بترددديه جنبي".

أغلقت محبس المياه قبل أن تنهي حمامها.. سترت جسدها ولم تعبأ بتجفيف شعرها المبتل.. خاطر مجنون ولكن طول حياتها التعسة لم تفعل أي شيء سوى الالتزام بما هو مكتوب.. لتجرب الخروج عن النص.. فتحت الباب لتنظر هل هناك أحد قادم؟ سارت على أطراف أصابعها وبيد لم تتعود سوى التخاذل طرقت عدة طرقات متوترة.

أغمضت عينيها محاولة استيعاب اللحظة.. دقائق وظهر هو مرتديًا نصف ملابسه. بدا على وجهه الاندهاش. لم تترك له مساحة كبيرة للتساؤل: بص هو عارفة إن اللي هاقوله جنان بس كنت عايزة أقولك إن فرحي بعد بكره ومع ذلك إنت أكتر حاجة بفكر فيها.. كانت تريد أن تخبره عن دشهما المشترك ولكن يكفي هذا القدر من الجنون اليوم.

لمعت عيناه قليلاً ثم ربت على وجهها: وأنا كنت عايز أقولك إنك حلوة أوى وإن دي أحلي حاجة سمعتها في حياتي.. مالت رأسها لاإراديًا قبل أن تفتح عينيها وتبتسم وتعود لتغلق الباب.

هي في ثوبها الأبيض تجلس مبتسمة وكلما مال عليها وجدها تدندن: تعرفي إن دي أحلي مرة شفتك فيها.. أجابت: علشان الكوافير كويس.

رد: لأ خالص مش ده.. فيكي حاجة مختلفة.. أجابت مبتسمة: خدت دش طويل شوية بس.

ربت على يدها وابتسم.

وطرق للتفكير بها

موسيقى تصدح.. يغلق عينيه.. كم سنة مرت كف عن العد.

"الموسيقي حرام"

يجز على شفتيه.. يتململ مرخيًا عينيه من على صدرها النافر.. يتخيل يده تلامسه وتكلمه بلغته الخاصة.. لغة يفهمانها معًا.. لو وضع شفتيه عليه ستصبح حياته أفضل.. يناديه وهو من بين كل الموجودين يسمع نداءه.. هو وحده سيعلمه كيف يتحدث.. يغمر العرق جسده.. خطيبته تضايقها رائحته، تريده أن يتعطر طوال الوقت.. يعدل من جلسته.. لاشيء يطفئ اللهيب الذي يداهمه أكثر من مرة في اليوم.. يحاول تنظيم أنفاسه.. الأصوات كلها سكنت ماعدا صوت النبض داخل رأسه.. كل جسده ينتصب ملبيًا النداء.. قطرات الماء تتسلل على عموده الفقري لتلامس كل فقرة.. يرتعش.

يحاول إبعاد ذهنه وككل مرة يفشل.. يتخيلها بدون فستانها ويده تزيل الطبقات وتطفئ ظمأها.. يلهث محاولًا تنظيم دفقات الهواء داخل صدره. يرفع رأسه ويرجها محاولًا إخراج الصورة التي تطن بذهنه، صورتها بلباس البحر.. ساقها الجميلة حوله وأصابعه تضغط على كل شبر بها.. ينفذ بعينيه تحت القماش..

يحسد ثيابها الداخلية فهي تلامسها وتلتصق بها دون إذن بالمرور.. تحب لمستها ولا تضايقها. لايحتمل .

في القطار وبصوته الخفيض يسير على انحناءات جسدها.. لا تغلق في وجهه.. لكنها لا تشاطره الحماس.. يسرد إحساسه بكل جزء بها بلا مردود من جانبها.. لا يعرف هل هو خجل أم عدم إحساس أم أنها فقط تتسلى؟ افترض أنها تستمتع لأنها لم تسبه.. فقط ترفض.. ترفض كل كلمة لكنها لا تغلق في وجهه.

في طريقه لملاقاتها.. كل عضلة في جسده مستنفرة.. لم تمض على معرفتهما الكثير لكنها أجمل من عرف ويود تذوقها.. سيحظى بشفتيها أقسم لها أنه سيقبلها وكان ردها: في المشمش.. لو عايز إيدك تتقطع حطها عليا.

لسانها - الذي يتخيله في مواضع مختلفة - لايسب ولا يشتم ولايعرف كيف يوقفه.. يعجز عن نطق كلمة بذيئة عكسه.

كل جزء به يحترق على مهل وهو يمسك بالهاتف يترقب وصولها.. تأتي مرتدية الجينز الذي يكرهه وتضع المستحضرات.. عيناها لا تحتاجان لأن تزدادا سحرًا.. لا ينتظر دقيقة..يقبض على يدها.. تنظر له بدهشة وتنتزعها منه.

"إنت مربي دقنك ليه؟ إنت مش متدين أصلا!".

يخبرها بأنه لم يحلقها يومًا وهي الحسنة الوحيدة به.. تنظر له في إشفاق ولا ترد.

"مبحبش البنت اللي بتلبس بنطلون بغض النظر عن الدين أنا بحس إني مش راجل".

"أنا لبسته متعمدة".

نظرة خبيثة على وجهها تشير بها إلى حديثهما عندما أخبرها أنه ليس رجلًا لسماحه لها بإذلاله.. آخر مرة عرض تقبيل قدميها حتي تجاريه بكلمة ورفضت.

موسيقى تصدح من هاتفها يعلق بأن الموسيقى حرام.

ترفع حاجبيها قائلة: "واللي إنت بتطلبه وبتقوله حلال؟!!".

يربد وجهه ويطلب منها ألا تحكم عليه من خلال شيء لا يتحكم به، وأنها المرة الأولى التي يفقد فيها السيطرة على نفسه لهذا الحد، وأنه رغم علته من أسرة متدينة لم يسمع في بيتهم "معازف" ولا "نفير" حتى صوت دق "الهون" يوم مولده لم يسمع في بيتهم لأنه بدعة.. بدا على وجهها عدم التصديق وابتسمت.

أصرت أن يجلسا في مكان مزدحم و بينهما حائل.. منضدة من الخشب.

سألته أسئلة روتينية عما يحب وعما يكره وعن السياسة وعلقت "شكلك مرتب أوي أراهن إنك من الناس اللي بترتب دولابها وبتحط كل حاجة في مكانها" ظلت تتكلم وهو متعلق

بشفتيها يود الضغط عليها.. تضحك فيخبرها بأنه قد نسي الكلام وسرح بهما.

"أنا بشر"

في قرارة نفسه يود أن تستريح روحه من هذا الجسد ليس رجل كامل - لو كان - لما كان على أتم استعداد لتلثيم قدميها مقابل أن تمنحه قبلة يكمل بها أحلامه المستمرة بها. لا تراه بهذا السوء مجرد شخص يحمل مشاكل ويمتلك جرأة زائدة تجعله يقول ما يفكر به الجميع.

طلب منها السير قليلًا.. وافقت. أخذ يتحين الفرصة الملائمة للمسها.. أمسك بذراعها وقبض عليها وكلما سحبتها قبض عليها أكثر.. وهي تقاوم مس مرفقه صدرها.. أمواج كهربية سرت بكل جسده.. رفع يدها إلي شفتيه وقبلها ثم أغلق عليها لثانية بأسنانه.. نظرت له بفزع.

"لو مخلتنيش أبوسك مش همشي"

"ده شئ يرجع لك.. اعمل اللي يريحك"

تسحب يدها وبعد مقاومة يتركها تُوقف "تاكسي".. يتصل ليخبره الصوت المعدني أن الهاتف مغلق ويستمر ذلك طوال الطريق وطوال الأشهر القادمة، كانت تلك آخر مرة يراها.. يغلق عينيه ليحلم بأنه يمتص ريقها على مهل.

وعشرون إبرة لجعلها ترحل

ولادته بدأت بخلاف شخصي. أرادت والدته أن تسميه فريدًا ليكن اسمًا متداولا. لم تصرح بالسبب أكان لتحميه أم لأنها بداخلها أرادت أن تقلل من إحساسه بالاختلاف؟ الإحساس الذي لازمها بمجرد نطق اسمها. لم ترد أن تضعه في قالب معين كالذي وُضع لها " إيفون " مدرسة الموسيقى .

أصر والده أن يسميه " مايكل " أرادت هي أن تدمجه وكان لوالده مخططات أخرى. مايكل اسم أفضل عندما يسافر ويترك هذا البلد المأفون.. كعادة البيوت تم وضع رأي الأم تحت البساط وتمت تسميته كما أراد الأب لكن لم يُرسم الصليب على يد. نفذت رأيها في تلك لا ضرورة أن يُوشم علي يده ما يميزه.. مسيحية مؤمنة هي لكنها لم تصدق يومًا في مسألة أن تدق على يدك شيئًا يدل على إيمانك. . ما بينك وبين الله لا يعلمه سواك فلماذا تنقشه على لحمك؟

كبر مايكل ليصبح وسيمًا ذكيًا اشتهته أكثر الفتيات.. امتلك هذا الألق وثبات الشخصية والاتزان لكن خاب أملهن سريعًا عندما عرفوا أن هناك خطب ما به. . اسمه مختلف ووالده لا يذهب لصلاة الجمعة وتتحفظ الأمهات حوله مع بناتهن ما عدا الست " أم كريمة " التي كانت تناديه دومًا لترقيه بالبخور

وبالدعوات ولا تتركه قبل أن تقول : "أعوذ بكلمات الله التامات.. ربنا يحفظك ويصونك لشبابك". اهتم بمظهره وحرص مثل والده على نزع شعر الأذن والأنف ليبدو بشكل أفضل. كل يوم أحد يناديه والده لينزع شعيرات أذنه الناتئة بالملقاط. . دائمًا يقرص أعلى كتفه بقوة ويقول : بص يا ميكي أنا عايزك تاخد بالك من شكلك أوي الناس بتحكم عليك قبل ما تعاملك من شكلك.. عايزك تاخد بالك من نفسك ونضافتك.. عايزك تكون إنت الشكل الأمثل للمسيحي وعايزك توريهم إننا نضاف زيهم.

أخته إيف جميلة أيضًا وكان يغار عليها عندما يرى الأولاد في الشارع يختلسون النظر لرجليها.. تلبس جيبات قصيرة عكس بنات الحي اللائي يغطين شعورهن فور البلوغ لذلك كانت هي تمثيل لحواء تقريبًا عند كل فتيان المنطقة.

خفق قلبه مرة واحدة وكانت تلك الخفقة لمريم التي تجلس بجوار والدتها أمام المذبح لتوقد الشموع.. عيناها هادئتان وديعتان ولا تتكلم مطلقًا معه.. فقط تنثني عيناها لتتابعه وهو يتحرك وكانت حنجرته تمتلئ بالسوائل بمجرد رؤيتها.

قضى ساعات تحت الماء الساخن.. نصف الوقت قضاه في تنظيف جسده والنصف الآخر قضاه تفكيرًا بها لم يعكر صفوه سوى طرقات أخته السخيفة على الباب لتتعجله.

أراد أن يهاجر وأن يصبح مهندسًا معماريًّا.. الأحجار تصون أصحابها. تُركت له خطابات في كراسة المحاضرات.. كلمات من فلانة وعلانة.. هذة الفتاة أو تلك تحبه في صمت.. منهن من عرضت عليه تغيير الديانة وهناك من اقترحت تغيير ديانتها لأنه شغفها حبًا.. لا ينتوي تغيير دينه من أجل فتاة ولن تكون هناك فتاة في مثل جودتها وسحرها واحتوائها للدنيا. استدعته الست أم كريمة كثيرًا غير مكترثة لكلمات الجيران المتساقطة هنا وهناك بأنها لا يجوز أن تدخل بيتها رجل غريب لأن لديها ابنة "تعجب العين". كانت تقول "كلنا ولاد تسعة نيجي بقي نكبر نبدأ نقلب في بعضنا ونعمل الفروقات أنا ماليش فيه بتعبد مين ولا بتعمل إيه أنا ليا البني آدم اللي واقف قدامي".

اعتادت أن تجلس أمامه ويتكلم معها عن دراسته أو يقرأ لها قصائد الشعر التي يحتفظ بها لنفسه أو يحكي عن قصة حبه الوحيدة.

"قول يا وله وأنا أفيدك ميفهمش الست إلا ست".

يبتسم بعد جملتها ويحكي لها القليل عنها فترد "ماتقولها إنت ساكت ليه؟ هتفضل ساكت لحد مايجي واحد تاني يخطفها منك!".

لا يرد سوى بابتسامة.. لن تفهم معنى أن تقف أمام من تحب عاجزًا. يريد أن يذهب لها قويًّا.. على العموم "هانت" هكذا يخبر نفسه.. لمحها في زيارة لعدد من الجارات السمجات تمسك

بإبرة لتغرزها في "مكنسة" المطبخ وعندما سألها لماذا تفعل ذلك أجابت "لما تعوز تمشي حد من عندك.. اعمل كده هيمشي علطول" ضحك، لكن السيدات بدأن فعلًا في الانصراف!

ذهب إلى "القس" ليكلمه. لم يتوقع أن يخبره أن ابنًا آخر للكنيسة يريد الزواج بها وهو فاتحها ووافقت.. بأرجل جيلاتينية سحب نفسه للخارج. لم يبك ولم يحك لروح أخرى.. هذا بينه وبين الرب. الشيء الوحيد الذي فقد السيطرة عليه أحيانًا هو عيناه.. كانتا تمتلئان بماء لا يستطيع إيقافه لكنه داوم على مسحهما خلسة.. هي الوحيدة التي لاحظت لم تسأله.. الشيء الوحيد الذي فعلته هو أنها عاملته بلطف أكثر من المعتاد لم تواسه أو تقل له "لقد أخبرتك".

حينما جاء وقت السفر ضغط والده علي كتفه بنفس القوة قائلًا: عايزك تخلينا فخورين بيك..أنا مستني منك تكون الأحسن.

سافر.. قابل الكثيرات ممن أحسن الله صنعهن.. في أول الطريق لتحقيق كل ماحلم به لكن في آخر الليل بعد سكوت الأصوات والأقلام والأوراق وبعد الاستحمام لا يجد سواها تحتل رأسه.. ابتاع "مكنسة" تقليدية وجدها بعد بحث مضني ليجرب غرز الإبرة بها علها ترحل من رأسه.. جرب مائة مرة لكنها رفضت الانصراف.

ألو غرز الإبرة في قلبه سترحل؟

كونترباص

لثغته جعلته مثارًا للسخرية. لم تعرف أنها ستجلب له الكثير من التهكم عندما سمته صابرا وهو ينطق الصاد كالسين والراء كالياء. قاسى الكثير أثناء صغره بعوده الناحل وشعره المكهرب لكنه حسب الأيام يومًا بعد يوم ليكبر .. لديه المئات من الكراسات يكتب عليها اليوم ويكتب بجواره " مر" معنى هذا أنه يوم لم يمت فيه بعد ويوم آخر من حياته الشبيهة بفترة العقوبة قد فات.

عمل كمدرس للموسيقى في مدرسة للفتيات يتعامل مع " النوتة " بسهولة .. ليست صعبة كالبشر.. ظن في البداية أن الفتيات سيكن أكثر رقة وتفهمًا لكنه في يومه الأول وجد فتاة تقلده وتقول "الكونتيباث" بدلا من الكونترباص وعندما رأته لم تخجل ولم ترتبك أو حتى تشعر بتأنيب الضمير، فقط وضعت يدها على فمها وضحكت.

أخذها لمكتب المديرة وعوقبت لكن هذا لم يمنع أنها عادت لتجلس أمامه وعرفت الفتيات أنهن سينجين بفعلتهن وأنه لا احترام له.. توالت التعليقات المستهينة وهو يدعي الصمم. . يتظاهر بأنه لا يسمع ثم يأخذ نفسه للخارج وينظر لظهره المحني ويتوجع.

جرب حظه مرة مع فتاة دفع لها.. لو تعرف الحمقاوات كم هو بارع في الفراش لما سخرن منه.. يخسرن الكثير.. غبيات لا يفقهن شيئًا كأمهاتهن وتسير الأمور معهن طبقًا للحظ... أخبرته أن مظهره لا يدل على أنه بكل تلك القوة.. اندهش. . مرت الفتاة الساخرة أمامه فتخيل أن يشدها لغرفة جانبية ويريها كم رجل هو .. استمر في تخيل أنها أسفله وأنه يريها من المتحكم الآن .

زميلته في العمل لم يبد أنها تكترث لعيوبه. . من الواضح أنها تستلطفه لأسباب لا يعرفها.. لا يدري لماذا كذب وأخبرها أنه كان هناك أخرى وأنها تركته وأنه مازال يعاني.. حاولت أن تخفف عنه ودأبت على الثناء عليه حتى إنها أخبرته مرة أنه يبدو وسيمًا.

صعد السلالم ليجد نفس الفتاة تخبره أنها وجدت كراسته وقرأت ما يكتبه وأنها تشعر بالأسف البالغ لسخريتها وأنها مستعدة للقيام بأي شيء للتعويض عليه..لايتذكرسوي أن تخيلاته قد تجسدت كلها.. أمسك بشعرها وجذبها إليه بقوة ليدخل بها لحجرة الموسيقى الفارغة.. جاءته الفرصة ليريها أنها لا تعرف عنه الكثير.. المدهش في الأمر أنها لم تقاومه.

لحظات مرت قبل أن يفلتها من يده.. جلس يبكي وانصرفت هي.. لم يسمع النهنهات سوى زميلته التي ربتت على كتفه ولم تسأله. جلست فقط بجانبه حتى أنهى البكاء.

في اليوم التالي ارتدى ملابسه ووضع العطر للمرة الأولى وربت على شعره عدة مرات وذهب للمدرسة.. كما توقع جاءت البنت وأهلها.. الباقي معروف. فزع وبكاء.. اللعنات والبصقات تشيعه.. عيناه الناظرة لأسفل لأنها فقدت القدرة علي ملاقاة أي عين.. نظرات العيون الوجلة له.. في الطريق راقب الأشجار البعيدة.. البقع على الحائط.. الخزائن في كل دور.. حدق في الساعة لإجبارها على الركض.. تذكر ابتسامتها.. هي التي ستجعله يستيقظ كل صباح... خبأ وجهها في عقله وهو يوقع على ورقة المأذون.

وعشرة جنيهات لها

تنظر للأسفل كلما مشت كأنها أضاعت شيئًا وتبحث عنه ولا تجده أبدًا.. لهجتها لا تخلو من سوقية واضحة.. أبوها عاطل تزوج من سيدة من القرى يتيمة تخلصوا منها بالزواج.. رأتها كثيرًا وهي تُضرب لحد الموت ويُقص لها شعرها عقابًا.. ملابسها ضيقة تبرز بطنًا أبت المقاومة.. أطراف ضخمة.. شعر خشن منثور أسفل الحاجبين يدل على شعر رأس ليس أفضل حالًا.. غطاء رأس شفيف يبرز كومة صغيرة تحتها نصفها عبارة عن رباط رأس.. عين مُكحلة بحرص.. سنة فضية في جانب الفم تطل كلما ضحكت.

تزوجت وهي في بداية المراهقة من "عامل" بكافتيريا بجانب الصيدلية التي كانت تعمل بها منذ أن كانت في الحادية عشرة.. لايخلو من وسامة لفتت نظرها.. قبلت الزواج منه لتجد فراشًا لها وحدها. كانت تلك أمنيتها: فراش وطعام دافئ.. الاحتفال كان حنة وُضعت في يدها وحلوى سارت على جسدها وألهبته والرقص المتواصل لقبيل الفجر ثم نومها واستيقاظها بيد مخضبة وجسد أحمر كأنها قضت ليلتها في تصفية أحدهم!

بعد الزواج جاءها خبر تعيينها ضمن دفعات "دبلوم التجارة" أصبحت "موظفة" وهو ظل على حاله.. ذهبت للعمل

لتجد الجميع أفضل حالًا، متزوجات من رجال يعملون في مصانع وشركات وعلى قدر من التعليم.. جلست أمام الشباك الزجاجي لتتعامل مع أناس مختلفة.. خرجت من عالمها لتجد عالمًا آخر رائحته أفضل وأجمل.. نقمت على شقتها الإيجار الحقيرة وعلى الحياة الضيقة.. جلست من خلف الزجاج تراقب العالم الواسع وخاصة المحامي الوسيم الذي يشعل حواسها بمجرد اقترابه ولا تستطيع أن ترفع عينيها لتتأمله أكثر.. تردد عليها الكثير منهم لينهوا أوراقهم واعتادت أن توهم نفسها أن هذا أو ذاك معجب بها أو ينظر إليها.. هو بالذات كلما جاء يحمر وجهها لأنها تتذكر الحلم المبلل الذي حلمته به ولو رفعت رأسها يقينًا سيقرأ تفاصيل الحلم في عينيها.

قارنت بينه وبين كل رجل.. اشمئزت من صوت الملاعق التي تصفع الأكواب وصوت ماكينة الصرف وصوته. حاول أن يتقرب لكن مع الوقت والرفض فقد القدرة على معاشرتها. استمرت الأحوال تسوء حتى تشاجرا يومًا بسبب وصفة "بلدي" جربها أحرقت جسدها.. الإثبات الأخير على أنه رجل ذهب. بعدها باعت دبلتها لتسدد الإيجار وحرمت جسدها كليًّا عليه.

عادت إلى شباكها.. تلتقط عبر العين الزجاجية أشخاصًا من خارج نطاقها.. التقته لديه مصنع للعباءات ويريد فتاة لكتالوجه القادم لتعمل "كموديل" تمتلك الطول المناسب. عليها فقط أن ترافقه إلى العاصمة.. ذهبت معه. كانت المرة الأولى و- ليست الأخيرة - التي تخلع ملابسها فيها خارج غرفتها..

ابتاع لها وجبة طعام جاهزة ودس في يديها خمسمائة جنيه. كانت المرة الأولى التي تتذوق فيها طعام بتلك الجودة وفي مكان اعتبرته سحريًّا على الرغم من أنه مطعم للوجبات السريعة.. حكت عن زوجها الذي تكرهه وحكى عن زوجته قليلة الاعتناء به.. ألمحت أن الشيء الوحيد الذي يجعلها تدفن نفسها مع زوجها هو العشر جنيهات اليومية التي يمنحها لها، وأنها منذ سنوات حرمت جسدها عليه وأنه فاقد الرجولة.. وجدته يعرض المساعدة ألف ألفين ثم امتد الأمر لعدة آلاف وشقة كُتبت باسمها.

كل شيء بمقابل والصبر مفتاح الفرج. لم يطرأ عليها أي تغيير أمام الناس. استمرت تلبس ملابسها القديمة المُغلقة بدبوس من الأمام وتضع الكحل الرخيص. فاحت رائحة لكنها أسكتت الناس وقتيًّا بقصص حاولت إحباكها حتى جاء اليوم الذي رآها أحدهم وبدأت سيرتها تلاك لذلك انتقلت من مكان عملها لمكان آخر لا يعرفها فيه أحد.. بدأت حياة جديدة نصف يومها كموظفة فقيرة أم لبنتين والنصف الثاني من يومها قضته في الخلع.. خلع ملابسها.

وعبد واحد

"أنتِ مليانة حيوية وحياة"

كانت تلك كلماته الأولى لها.. أسعدها أن هناك من لمس هذا الجانب بها ومغازلته مختلفة تتجاوز وصف عينيها أو شكلها لذلك شكرته وأغلقت الحوار.

في اليوم التالي وجدت رسالة منه على مكتبها تخبرها بأنها "ملهمته" وأنها شخصية ذات طاقة تتعدى الآفاق. ضحكت وأخبرته أنها سعيدة بأن تكون مُلهمة أحدهم.. تكلما تلك المرة أكثر. لم يطلب رقم هاتفها ككل أخرق قابلته مؤخرًا.. اكتفى بالرسائل و نصحها بأن تجرب أن تخرج طاقتها فى مجالات أوسع مثل الرقص لأن لديها روحًا متواثبة تسعى للانطلاق وأنها تشبه راقصات الصندوق الموسيقي، ويتمنى أن تقف أمام كاميرته ليصورها. لم يلفت نظرها به سوى حدوة فرس يعلقها حول رقبته ويلمسها من حين لآخر وتمائم بكل ركن بمكتبه يقول إنها لدفع الأرواح المغرضة. أخبرته أن عملها في البنك معه مجرد وظيفة نهارية لكنها تعمل في الصحافة بدوام جزئي وهذا يوفر لها المجال المناسب لإخراج الطاقة. ضحك قائلًا إنهما زملاء مهنة واحدة فهو مصور محترف. لاحظتهما زميلتها

فمالت عليها منبهة أنه مرتبط لكنه لا يرتدي ما يشير لهذا كأي رجل يريد اللعب بذيله.

قللت من حديثهما وأصبحت تتجاهل عينيه وتتجنب التواجد معه بنفس المكان. وجدت على مكتبها رسالة منه يخبرها بأن اليوم هو أول يوم فى عمله الجديد وأنه ترك العمل لمكان أفضل.. دقائق ووجدته أمامها يجمع حاجياته.. لم يبدر منه أي تصرف.. فقط ظل ينظر لها.. كتبت فقط عدة كلمات تهنئة على ظهر ورقته.. دقائق ورحل ظلت لحظات متوترة قبل أن تجمع أشياءها وترحل مثله.. أجفلت عندما وجدته في انتظارها بجوار عربتها.. اقترب منها محاولًا تقبيلها. صفعته بقوة ودفعته وبصقت في وجهه.. ما فعله هو أنه انحنى أمامها وقبل قدميها وانصرف.

في اليوم التالي وجدت رسالة يقول فيها إنه جاء خصيصًا ليراها وهي تجلس كملكة مدللة بعدها قال جملته: سأكون الجندي الخاص بكِ نهارًا وخادمك ليلًا. عندما تلت ما حدث على صديقتها ابتسمت وأخبرتها أنها امتلكت صديقًا من هذة النوعية لمدة قليلة وكان يقضي الليل فى لعق أصابع قدميها.

بعد يومين وجدته في نفس المكان.. سألته هل يشغله إن كانت معجبة بأحدهم أو في علاقة ما؟ رد: أن هذا لا يهم لأن علاقتهما مختلفة، و ذكر أنه على استعداد لفعل أي شيء.. سينحني تحت قدميها ويظل هناك حتى تربت على رأسه وتأمره بأن يرفعها وأنها حتى لو طلبت منه الرقص لها سيرقص وأنها

منذ البداية تثيره بملابسها المتحفظة موحدة اللون وأنه منذ أن عملت معه أصبح يداعب نفسه يوميًّا في حمام الشركة وصفعتها له أنارت حجرة كابية الضوء ترقد داخله. استمعت ثم زمت شفتيها مُفكرة.. لايمكنك لوم ضفدع لكونه أخضر تلك طبيعته.

- إيه المانع؟ نجرب..

فتحت باب سيارتها.. قامت بتشغيل موسيقى هادئة وجلست على الكرسي ثم رفعت قدميها مشيرة له بالركوع.. أنزل رأسه.. الغريب أن وقع هذا عليها كان لطيفًا جدًّا!

وإحدى عشر كرسيًّا احتياطيًّا

شاشة بلازمية عملاقة أصبحت الآن ركنًا أساسيًّا في كل مكان تعرض مباراة للمنتخب الإنجليزي. أسماء الفرق تعرفها بصورة عابرة وأكثر الأحيان تخمن من ألوان ملابسهم. أول مرة معه اختلس النظر للشاشة ليخفي خجله.. مولع بالدوري. لا تعرف عددهم أو أسماء أي طرق دفاعية أو هجومية ومع ذلك تكلمت أكثر وباسترسال بينما انكمش هو ككتكوت مبلل رأى النور لأول مرة. بعدها بدقائق كما تتذكر التصقت عيناه بها.

له طريقة في النظر لها كأن عينيه تحولتا لمجسات تلتصق على جلدها و تحاول أن تحبسها داخله. نظرة من رأى الحلوى لأول مرة هي أكثر ما تتذكره بشأنه. يومها تعجبت أن من يمتلك هذا العود الناحل والأعين المخنوقة بإطار ورقعة أمامية من شعر يمكنه أن ينظر تلك النظرة. لابد أنها فاتنة!

آخر مرة وافقت أن تقابله لتعرف كيف يراها هل مجرد زميلة أم أكثر؟ لم يقل الكثير ربما يقتصد في الكلام بسبب لثغته.. عرفت أنه "كان" هناك أخرى وهو يستمتع بدور المعذب كسير القلب لذلك قررت أن تترك قلبه وحده حتى يندمل وأعادت له كتابه الضخم ورفضت بشدة أن تأخذ كتابًا آخر

وعندما أصر انتوت أن تحتفظ به.. لم يستعده بعدها لأنها ذهبت إلى المدرسة لتجد الفتيات يتحلقن حولها في المدرسة ويضحكن وهن يقرصن ركبتها لكي يتبعنها لعش الزوجية.. أشاحت بوجهها.. القرصات كانت موجهة لقلبها لا لركبة الفتاة.

جلست هي وأختها على نفس المقعدين بجوار الشباك في الزاوية.. الشباك دائري يُفتح للخارج.. قضيا حوالي نصف الساعة قبل أن تُوضع يد على مقعد أختها لتسحبه.. التفتت بعصبية لترى هذا الشخص المُغيب لتجد ظهره.. ظهره المحني قليلا ونفس عُرف الديك خاصته لكنه نجح في إنامته بطريقة ما على الأغلب باستخدام مستحضر قوي.

التفتت لتتلاقا عيناهما.. توتر وامتلأت جبهته بالعرق. نظرت خلف كتفه لتجد وراءه نفس الفتاة. أول مرة تدقق النظر بها. ملامحها تحمل جمودًا واضحًا. لا تضع أي لون في وجهها وتشد شعرها للوراء بقوة.. نهضت وأصرت أن تترك المقعدين له ولحرمه وانتقلت للجانب الآخر.

لمحت دخان سيجارتها.. هي تدخن إذن.. نقلت عيناها له.. نفس النظرة غير المفهومة نفس الانحناء إلى الأمام وخلع النظارة- مرة أخبرته أنه يبدو أفضل بدونها ومن يومها يتعمد رفعها من على وجهه- لم تسنح لها الفرصة لتخبره أنها كانت تجامل فقط.

كلماته الأولى لها كانت أنها تحمل سحر الحوريات وأنه يتوسل للغة أن تجعله يختار الكلمات اللائقة بها وأنه يخاف أن يتكلم مع ملاك مثلها.. في البداية ظننته يهذي وضحكت حتى شعرت بالوجع فى رئتيها. بعد ذلك عرفت أن هذه هي طريقته في الحديث وأنه يعني ما يقول.

نهضت وتركته ربما لتدخن سيجارة أخرى بعدما ابتعدت وجدته يتجه لها.. حدجته بنظرة نارية وأشارت له أن "عد لمكانك" تجاهل نظرتها فترجمتها لكلمات: ارجع مكانك إنت اتجننت!

بانهزامية اعتادتها عاد لكرسيه.. كرسي الاحتياط. لم ترد أن يقطع مجال رؤيتها فالمباراة تزداد تشويقًا.. حولت عينيها لتتابع.. لم تخبره أيضًا أنها أصبحت تعرف عدد اللاعبين وأنها أصبحت مثله تتابع الدوري الإنجليزي.

حضن وحيد

وسط شموع بكت حتى المنتصف جلست إيف تشاركها البكاء. داومت على الصلاة بخشوع والحضور أكثر لتدعو لمايكل.. يلوث نفسه بالخطيئة.

"ارفعه معك يا يسوع".

تمسح عينيها الدامعتين.. تنهض وتزيل غطاء رأسها الخفيف وتلفه حول رقبتها.. عدة خطوات للخارج.. توقف "تاكسي".. تقابله عند بداية شارعهما.. تنظر له وتملأ رئتيها برائحته.. يبتسم ويحاول لمس يدها لكنه يبتعد.

ينظر لها محاولًا النفاذ لنقطة أبعد في عينيها.. تحجبهما قليلًا ثم تعودان لترتاحا عنده.

- إيف..هو ينفع أحضنك؟

- مينفعش خالص إنت إتجننت أكيد..

الفكرة مثيرة لا شك.. تنظر لذراعيه.. ستسكن إن احتضنها بالتأكيد.. لو احتضنها ستسكن كل عضلة بها.. هناك مكانها!

لم تنم ليلتها.. اتقد جسدها وهي تتخيل نفسها بين ذراعيه.. تخيله فقط أرق نومها ماذا لو جربت.. مرة واحدة.. مرة واحدة

فقط.. ظل الصوت يهمس داخل تلافيف رأسها.. حاولت شرب اللبن.. تلو بعض التهويدات لطرد الفكرة بلا فائدة.

"سمرني إلهي بمساميرك التي سمرت بها.

- سمر خوفك في قلبي لكي لا أخطئ إليك.

- سمر يديّ لكي لا يصنعا الشر .

-سمر رجليّ لكي لا تذهبا مكانًا أنت لست فيه.

- سمر فكري لكي لا يفكر إلا فيك.

سمر شهوتي لكي لا تشتهي إلا أنت ربي يسوع".

أستموت دون أن تعرف معنى "الاحتضان"؟ دق عنقها السؤال أين سيذهبا لو احتضنها.. في الشارع ستكون فضيحة.. أيحضنها أسفل منزلهما؟ والجيران؟ يستخدمون السلم طول الوقت.. أين يذهبان؟

"المطار" قالها هو.

- هنروح كل المشوار ده!

- علشان أحضنك مستعد أسافر بلد تانية أصلا.. مش إنتِ بتقولي مكان محدش يضايقنا فيه.. هو ده.

الطريق طويل أراحت للمرة الأولى رأسها على كتفه.. هل ستعاقب أم لا؟ لا تعرف.. كل ما تعرفه أن كتفه حمل مغناطيسًا قويًا.. لم ترتح كلية ولم تطوقه بذراعها كما أرادت. فقط بحذر وضعت رأسها لخمس دقائق كاملة.

تخشب.. لم يحاول مسك يدها كما توقعت ولم يصرخ أحد الركاب "اتقوا الله "ولم يتمتم أحدهم بغيظ عن التربية الناقصة وعذاب القبر وأن كفى بالكفر ذنب!

رفعت رأسها لتزيل توتره..كيف سيحتضنها ومجرد لمسها له يجعله يرتعش! ربما هي فكرة سيئة منذ البداية.

دقائق مرت قبل أن يهطل المطر لن تنال قبلتها تحته.. ستنالها تحت صالة مغطاة بين جدران أربع. القبلات الحرة التي تواجه السماء ليست لها.. هطل المطر ثم اشتد الرعد.. اعتدلت وقامت بضبط شعرها وهندمة ملابسها.. الرعد هو فلاش الكاميرا.. الرب يأخذ صورة جماعية للكوكب ولابد أن تبدو جميلة.. هذا يومها. مسك يدها ودخلا سويًا.. جلسا متجاورين.. نظرا لبعضهما ثم أشاحا.. لمحت قطرات العرق وارتعاش ركبته.. ماذا سيفعلان الآن! أستقف أمامه ويحتضنها.. هل سيشدها إلى صدره كما ترى في الأفلام ويلتهم شفتيها أم سيتذوقها بعذوبة.. سيحضنها حتى تتكسر أضلعها أم سيكتفي بحضن متوتر مضطرب!

تزايدت الحركة التواترية لركبته.. شعرت في معدتها بنفس الإحساس الذي شعرته عندما أصرت صديقة أمها أن تلعق بطن الضفدعة لتستطيع الزغردة في الكبر.. أرجعت شعرها للوراء ونظرت له مشفقة قبل أن تنطق: يلا نقوم.

نهض ونظر للأرض.. سيضيع فرصته الوحيدة بتخاذله.. نظر حوله.. هناك الكثير من الأحضان التي تتخللها الدموع.. جمع عظامه.. ما أسوأ ما يمكن أن يحدث؟.. نظر لرجال الأمن المحرومين والذين ينتظرون تلك اللحظات في جوع.. ألا يوجد في الأرض مكان لهما! سيحتضنها ولو كان هذا آخر ما يفعله..

حبل مشدود

(تستمعون الآن لإذاعة القرآن الكريم.. نترككم مع القارئ الشيخ "محمد صديق المنشاوي")

يميل برأسه كعادته ويرفع الصوت.. يؤمن أن لو الصوت أقل علوًّا لن يتحقق الخشوع الكافي.. لا يقطع صمته وعيناه المسدلتين سوى صوت ساعة البندول المزعج للغاية بسبب تلف التروس منذ سنوات.. يرتفع صوت المؤذن فيخفض الراديو ثم يعيده إلى وضعه الأول فور انتهائه. يترك الراديو ليلًا نهارًا يئز.. صوته يشوش على صوت عقله الذي لا يقف.

يشغل باله أمر ابنته وتورطها مع ذلك الشاب.. الفتاة تعشقه وهو لا شائبة عليه.. جامحة هي وستظل.. لا تحتاط لجموحها عكسه.. الفتى بركان خامد تفجر معها لكنه يسيطر على عواطفه على الأقل أمام الأعين. جلست مرة وحكت له عن كل شيء.. ولابد الآن أن يقوم بدور الأب الحكيم. لماذا كان عليه أن ينجب فتاة لبلد تعس مثل ذاك؟ والسؤال الأمر: لماذا تزوج أجمل الفتيات وأكثرهن انطلاقًا لترحل وتتركه بلا معين ليتعامل مع جيناتها؟

اختارت الفتاة لنفسها الغوص في مستنقع من الطين اللزج.. أسرة الفتى متزمتة تراها شيطانًا أمرد.. أضف إلى ذلك فارق

عمري أشعل النار في أذنبتهم.. تمت خطبتها من قبل.. لا تغطي جسدها بملاءة وتخرج كثيرًا وتقول ما تفكر به دون مداراة.. مايمكنه أن يفعل.. ينهاها؟ يخبرها أنها ستعيش تعيسة طوال عمرها طالما اقترنت بأسرة كتلك؟ يقول لها إن الفتي سيعود لأهله وأن الماء الآسن لا تنبت به الورود؟ الأرجح أنها سمعت هذا الكلام ألف مرة وأسكتته داخل رأسها ووضعت فوق صوت المنطق وسادة ثقيلة.. الحل ليس عنده بعد أن سمع أنهم اتهموها بعمل سفلي وفسروا تمسكه بها بعلاقة آثمة جرت بينهما أو أنها كتبت عليه "شيكات" بمبالغ كبيرة. كل شيء قيل سوى شيء واحد.. شيء رباها عليه.. "الحب".

كرجل أراد أن يخرج أمعاءهم ويمضغها ويخرج عظم الترقوة من مكانه ليكسره بمطرقة لكنه طالما ما سرد على مسامعها أن العين بالعين تجعل العالم كله أعمى.. يجلس يراقبها وذئاب تنهش بلحمها وهي رقيقة كالحلم لا تستطيع مواجهتهم وحدها.. يسمع بكاءها اليومي ويده مغلولة إلى عنقه.. شعوره العجز يمضه وكلما أراد التدخل رجته ألا يفعل وألا ينزل من عليائه للأرض.. "أنا أحبه" قالتها صريحة دون مواربة أو تأويل يمكنه من رد الصاع صاعين.. "هو مالوش ذنب ..علشان خاطري.. أنا بحبه".

وماذنبك أنتِ؟ وما ذنب كرات البلور أن تتكسر والأجنحة أن تبتل؟ يذوي جسدها ويتوتر نومها.. لابد أن يواجه تلك الكائنات المهتاجة.. مشهدهما اليومي: هي تقبل يده ليبتعد وهم

يكيلون لولدهم الصفعات ويحرمونه من كل شيء يملكه للضغط عليه.. هو لا يتراجع وهي صامدة.. راقب الحبل بقلب واجل.. متي سينقطع؟

الحقيقة أن فتاها لا يملك شيئًا سوى قلبه كحاله تمامًا عندما التقى والدتها منذ سنوات مضت.. جميلة كأغنية لـ"أل مارتينو".. كان جيباه خاويين ومع ذلك فعلت كابنتها المجنونة وقبلته.. كافحا سويًا.. أنجبت له وعاشا أيامًا مرها أكثر من حلوها، لكن تربيته منها.. نظرة لوجهها الغض.. حضن واحد كان كفيلا بقلب كل شيء.. الكل أخبرها أن كل شيء إلى زوال وأن الحياة خارج بلد الجنيات خاصتها ستكون جحيمية وضغوطات الحياة ستجعلها تكره حتى حروف اسمه.. "الآن يحبك" هكذا قالوا لها لكنه بعد التعود وبعد أن يطالك ستنطفئ اللهفة وتبقى المشاكل المتراصة فوق عنقيكما.. وضعت الأقفال في أذنيها وأكملت.. قضى حياته يحاول التهوين عليها لكنه رغمًا عنه كان يسمع كثيرًا صوت بكائها ليلًا.

كره ماء البحر المالح ورائحته ولم يطئه بقدميه أبدًا، مع ذلك ذكره به الفتي، بوجهه الملفوح بالشمس وساعديه القويين كمن يجر الشباك وحديثه المعسول..مع كرهه كانت تجبره على النزول يوم الجمعة وإحضار الماء لتمسح به الأرض لأجل أن تتزوج ابنتهما وعندما ضحك وأخبرها أن رأسها محشو بالترهات غمزت ضاحكة "شوية سحر ميضروش" قبل أن توكزه قائلة

"متعرفش حاجة هو ده اللي وقعك علي جدور رقبتك" ضحكا معًا قبل أن يعتصر ضلوعها احتضانًا.

ظلت الدائرة تضيق عليهما والأصوات تعلو والضغط يزداد.. تصاعد الصفير وجف حلقها.. مادت الأرض تحت قدميها وخبا مصباح زيت من حب عاشت عليه.. ضعف عظم الأمل وتكسر.. تساقطت ضلوعها أمام الأصوات المهللة بأن ما قام على غير أساس مصيره إلى الريح وأن العقل هو الحكم وأن القلب واتباعه سيؤدي إلى غرق صاحبه.

راقب الحبل وهو ينشد لآخره.. ابتهل إلي الله كثيرًا أن يضع حلًا من عنده.. جاءت إليه يوما بوجه غادره الدم وأخبرته أنها قررت تركه وأنه لم يعد لديها رغبة في مزيد من وجع.. لم تزد حرفًا لكنه بعدها وجدها تتحول لجسد نافق آخر ينضم للجماعة.. سكتت جميع الأصوات وعادت لجحورها.. الكل استكان بعد قمع محاولة تمرد ستقلب للكل حياتهم.. حبهما يشعر الجميع أنه أضاعوا سنواتهم هباءً. وأن هناك شيئًا مختلفا لم يجربوه.. بعد شهرين جاءته وأغلقت الباب وراءها.. ستُلقي إليه سرًّا.. احتضنته وقالت إنها لا تستطيع أن تتركه و لو بارك الأمر فسيتزوجا، سيترك أهله ويبدأ من جديد حياة تكون هي بها عالمه.. وسط دموعه منحها مباركته. ليس لديه سواها.. الفرح الذي ينتظره لن يتم. ازدرد الموقف وقبّل رأسها وتمنى لها السعادة.. في اليوم المحدد سلفًا.. حزمت حقائبها وذهبا للمأذون.. أوصلها للمطار ليراقبهما يغادران سويًا.

وحقنة أخرى

يعرف مؤخرات سيدات الحي جميعًا.. عمله في منطقة شعبية أتاح له ذلك.. يعمل كـ"صيدلي". إعطاء الحقن لسيدات سمينات جزء من عمله اليومي. المناطق الشعبية تمتلأ بالمريضات اللاتي لايستنكفن عن تعرية أفخاذهن أمام أي رجل بأريحية تامة طالما يرتدي "البالطو الأبيض" وأحيانًا لو لا يرتديه.. أي شخص يقف بجانب العلب الملونة.. أي شخص يقف وراء " الكاونتر" هو بالتأكيد محل ثقة مطلقة.

لاحظت إحدي السيدات كيف ينظر لإحدي الفتيات بالشارع فسألته وهي تغمز: عاجباك؟

تصنع عدم الاهتمام قبل أن يتلمظ: يعني.

أشارت له أن يقترب لتهمس له: صورها وخد صورتها وحطها فوق "السيفون" هترجع لك علطول.

دعك أذنيه ظنًا أنه لم يسمعها بوضوح: قلتِ سيفون؟

أيوه خطيبي خدت صورته حطتها فوقه 3 أيام هو أينعم مرجعش بس أعرف ناس جاب معاها نتيجة.

ضحك منها معقبًا "مستحيل أعمل كده.. ده جهل وبعدين إيه المنطق؟

براحتك أنا قلت لك وخلاص.

بعدها ضبط نفسه يختلس لقطة لها علي هاتفه ويطبع الصورة ويضعها فوقه.. لو امتلك لها صورة في نفس المكان لكان اطلع عليها وارتاح.

لاتطالبه بتركيبات للبرد ولا بـ"قص" حبتين للصداع من شريط.. تشتري أدوية غالية للشعر والجلد. تهتم بنفسها يبدو ذلك.. صحيح أنه لايرى سوى منبت شعرها لكن كتلة يلفها الحجاب في مؤخرة رأسها طمأنته قليلًا.

هي الوحيدة التي لم ير مؤخرتها وهي الوحيدة التي ترتدي "خلخال" يشخلل.. ليس مجرد سوار ذهبي كمعظم الفتيات.. له صوت ووقع يعرف منه أنها جاءت.

انتظر اليوم الذي تمرض فيه وتأتيه بلا فائدة. وجهها مورد لا ينقطع عنه الدم وشفتاها جحيميتان وعيناها واسعتان كالجِنان..تربص بأي علامة لمرض دون جدوي فقفز يومًا أمام وجهها قائلًا: وشك مخطوف أوي محتاجة حقنة فيتامين.

شدت وجهها أمام المرآة ثم قالت: ما أظنش وشي عادي.

- صدقيني أنا عارف بقولك إيه.

طلبت منه حقنة وقبل أن يفضها أوقفته: إنت بتعمل إيه؟ هديهالك

- لأ شكرًا هروح صيدلية تانية.

رفضت عرضه الكريم.. ماكرة.. تأملها وهي تتبختر أمامه.. فشلت الحيلة.

راقب مؤخرتها بتبتل.. المؤخرة المُحرمة عليه. الفتيات والسيدات خضعن له جميعًا فلما العند؟

لا بد أن يُسكت الوجع.. توصل إلى حل لا يوجد سواه.. سيتقدم لها.

في بيتها وفي الصالون الذهبي جلست أمامه لا يبدو على وجهها أي قبول له.. فور أن تركها والدها معه ليتكلما سألها: هو لما نتخطب ممكن أديكي حقنة؟

اتسعت عيناها: نعم؟

عادي يعني بشوف.. إحم.. مدى ثقتك فيا.

نهضت مُغاضبة فأمسك بذراعها: شششششش. هو إنتِ زعلتِ ليه أنا كنت بهزر...

أزاحت يده وخرجت من الغرفة ليأتي والدها. خمس دقائق ولفظه للخارج.

تم تبليغه بالرد وخسر أهم مُشتري لأدويته الغالية.. بعدها بشهر تعالت الزغاريد من شرفتها.. ستصبح تلك المؤخرة ملك رجل آخر.

الفهرس

سبع طبقات	7
وطرق للفهم	11
جلجلة	13
وثلاثة عشر دقيقة للانتظار	17
وكاونتر	21
وطرق للاختباء	25
وعشرة خطوط	29
وضغطتان	33
يومًا ما ستفعل	37
وثلاث طرق لإراقة الدم	39
ستة عشر لونًا	43
وسبعة عشر نقرة	45
وخمس عشرة درجة تحت الصفر	49
وعدة زيارات له	51
وشيش	55
وطرق للربط	59
ودندنات	63
وطرق للتفكير بها	69

وعشرون إبرة لجعلها ترحل	73
كونتيرباص	77
وعشرة جنيهات لها	81
وعبد واحد	85
وإحدى عشر كرسيًّا احتياطيًّا	89
حضن وحيد	93
حبل مشدود	97
وحقنة أخرى	101